A-PDF Merger DEMO : Purchase from www.A-PDF.com to remove the watermark

المسلمون
متلهفون لعودة الخلافة

يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱسْتَجِيبُواْ لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ

٢٢٩

الوعـــــي

العدد ٢٢٩ ـ السنة العشرون ـ صفر ١٤٢٧ هـ ـ آذار ٢٠٠٦م

هل هناك أعظم جرماً من خونة العرب والترك ومن مصطفى كمال؟

صفات الحاكم الصالح في الإسلام من القرآن

كـــونوا معنـــا، واعمـــلوا معنـــا... لإقـامـة الخـلافـة

هل أميركا في مأزق أم في هزيمة؟

مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب (١)

● إلى حامل الدعوة (قصيدة)
● المسلمون بين خطرين
● الحملة الرأسمالية على المرأة المسلمة (٤): وليس الذكر كالأنثى

AL-WAIE

الوعي

السنة العشرون – ٢٢٩

جامعية – فكرية – ثقافية

تصدر غرة كل شهر قمري عن ثلة من الشباب الجامعي المسلم في لبنان
بترخيص رقم «١٦٦» صادر عن وزارة الإعلام اللبنانية بتاريخ ١٩٨٩/١١/١٥

المراسلات

ألمانيا

N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

ثمن النسخة

لبنان	:	١٠٠٠ ل.ل.
ألمانيا	:	١ يورو
أميركا	:	٢,٥٠ دولار أميركي
كندا	:	٢,٥٠ دولار كندي
أستراليا	:	٢,٥٠ دولار أسترالي
بريطانيا	:	١ جنيه إسترليني
السويد	:	١٥ كورون سويدي
الدانمرك	:	١٥ كورون دانمركي
بلجيكا	:	١ يورو
سويسرا	:	٢ فرنك سويسري
النمسا	:	١ يورو
باكستان	:	دولار أميركي
تركيا	:	دولار أميركي
اليمن	:	٤٠ ريالاً

إقرأ في هذا العدد (٢٢٩)

■ كلمة «الوعي»:
كونوا معنا، واعملوا معنا... لإقامة الخلافة ٣
■ رياض الجنة: أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (٧):
إسلام الحارث بن هشام والنضير بن الحارث العبدري . ٥
■ هل أميركا في مأزق أم في هزيمة؟ ٦
■ مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب (١) ١١
■ أخبار المسلمين في العالم ١٧
■ المسلمون بين خطرين ٢١
■ المسلمون متلهفون لعودة الخلافة ٢٣
■ هل هناك أعظم جرماً من خونة العرب والترك
ومن مصطفى كمال؟ ٢٦
■ الحملة الرأسمالية على المرأة المسلمة (٤):
وليس الذكر كالأنثى ٢٩
■ مع القرآن الكريم: صفات الحاكم الصالح
في الإسلام من القرآن ٣٣
■ إلى حامل الدعوة (قصيدة) ٣٤
■ كلمة أخيرة: عدالة وتنمية وحجاب ٣٥

إلى السادة الكتّاب

- يجوز إعادة نشر المواضيع التي تظهر في «الوعي» دون إذن مسبق على أن تذكر كمصدر.
- لا تقبل «الوعي» إلا المواضيع التي لم يسبق نشرها وإلا فعلى الكاتب ذكر المصدر.
- لـ «الوعي» حق تصحيح المواضيع المرسلة، وهي غير ملزمة بإعادة المواضيع التي لم تقبل للنشر.
- نرجو ترقيم جميع الآيات القرآنية ووضع خط تحتها وتحت الأحاديث النبوية الواردة في المقالات وتخريجها.
- جميع المراسلات ترسل إلى عنوان المجلة في ألمانيا.

عناوين المراسلين

ألمانيا
N. Abdallah
Postfach: 301513
D – 10749 Berlin
Germany

اليمن
جعبل أحمد عبد الله
P.O Box: 11056
Sanaa - Yemen

أستراليا
AL - WAIE
P.O.Box 384
Punchbowl 2196
NSW - Australia

الدانمرك
AL - WAIE
P.O.Box 1286
2300 KBH. S
Danmark

England
Al-Waie
Suite 298
56 Gloucester Rd
London SW7 4UB

كندا : **Canada**
AL - WAIE
Eglinton Ave. East ٢٣٧٦
P.O.Box # 44553
Scarborough, ONT. M1K 2PO

عنوان «**الوعي**» على الإنترنت
www.al-waie.org

بسم الله الرحمن الرحيم

كونوا معنا، واعملوا معنا...

كلمة الوعي

لإقـــامة الخلافة

سنة تذهب على هدم الخلافة بعد سنة، والنفس تزداد شوقاً، والعزم توكلاً على الله؛ لإعادتها خلافة راشدة على منهاج النبوة، إحقاقاً لحق الله تعالى وحده في التشريع والحكم والعبادة... ونحن إذا كنا نعتبر أن تاريخ هدمها كان في ٢٨ رجب ١٣٤٢هـ، فإن لها تاريخاً آخر موافقاً هو ٣/٣ ١٩٢٤م. ولا يسعنا عند مرور هذه الذكرى في التاريخ الميلادي إلا أن نذكرها، فإنها في قلوبنا، وتشغل عقولنا، وتستغرق اهتمامنا في كل لحظة، كيف لا، وعبادة الله الحق لا تتحقق إلا بواسطتها. وهذه صرخة من الأعماق للأمة لتكون معنا في همنا واهتمامنا.

يا أيها الذين آمنوا كونوا معنا لنحكّم الإسلام في حياتنا كلها... كونوا معنا لنتعاون على القيام بهذا الواجب الذي فرضه الله علينا... كونوا معنا لإقامة **الخلافة** طاعة لأمر نبينا الحبيب ﷺ.

الخلافة هي تاج الفروض، وهي جامع الأحكام، وبها يقوم الدين ويظهر على الدين كله، وبها نملك الدنيا وتأتينا صاغرة، وبها نتوسط الأمم كما تتوسط الجوهرة العقد، وكما يتوسط العمود الخيمة.

فبـ**الخلافة**، نحيا في ظل النظام الأهدى والأقوم؛ فتحفظ حقوق الرعية رجالا ونساء، مسلمين وأهل ذمة، بل وحقوق الحيوان وحق البيئة.

وبـ**الخلافة** يرفع عن كواهلنا ما أثقلها من ضرائب ومكوس.

وبـ**الخلافة** تلغى دوائر المباحث والمخابرات والأمن السياسي وجهاز أمن الدولة الجاثمة على صدورنا، قال تعالى: ﴿وَلَا تَجَسَّسُواْ﴾ [الحجرات ١٢].

وبـ**الخلافة** نقضي على منكرات الحكم، ومنكرات السوق، ومنكرات الشوارع، ومنكرات الأفراد...

وبـ**الخلافة** نضمن مناهج تعليم إسلامية حقة، وبها نضمن اللحاق بركب التكنولوجيا، وبها نلغي البيروقراطية والرشوة والفساد الإداري.

وبـ**الخلافة** نحفظ الأمة من فساد الفضائيات التي ترعاها حكومات الرويبضات اليوم.

وبـ**الخلافة** تعود المرأة المسلمة إنسانة لا سلعة.

وبـ**الخلافة** تحفظ الأمة من نهب البنوك الربوية وتطفأ حربها مع الله.

وبـ**الخلافة** نعود أمة واحدة فتلغى الحدود. قال تعالى: ﴿إِنَّ هَـٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً﴾ [الأنبياء ٩٢].

وبـ**الخلافة** لا يبقى للدولار تحكم باقتصادنا، ولن يكون لمجلس الأمن الدولي دور في مصيرنا، ولن يتدخل في شؤوننا البنك الدولي.

بـ**الخلافة** ستسهل طريق التصنيع ثقيلة ومتوسطة وخفيفة.

وبـ**الخلافة** سيقف المسلمون في وجه الاستكبار العالمي المتمثل بدول الغرب الرأسمالية الكافرة، نصرةً للشعوب المستضعفة.

وبالخلافة سنتمكن من امتلاك قرارنا السياسي وإرادتنا الحرة، فدولتنا يقطنها مليار ونصف من الناس أو يزيد، ولها موقع استراتيجي، وتملك مقدرات هائلة وطاقات فذة، ولها تاريخ واحد، ودين واحد، وقرآن واحد، ورسول واحد.

وبالخلافة ستجذب الأموال التي هاجرت، وستشجع عودة الأدمغة التي هجّرت، وإليها ستعود القوة العاملة التي اضطرت للسفر غرباً.

وبالخلافة ستنمى بذرة الصناعة والزراعة، وسيجتمع المال مع الخبرة، وسيقضى على الحواجز الجمركية، وتفتح أبواب الأسواق الإسلامية على بعضها...

وبالخلافة تنتهي مشكلة البطالة ومشكلة الحاجة إلى استيراد العمال.

وبالخلافة يعود النفط نعمةً للمسلمين جميعاً، ولن يكون المال دولة بين الأغنياء فقط.

وبالخلافة يضمن كل مسلم حاجاته الضرورية، ويتوفر للمسلمين حاجاتهم الأساسية.

وبالخلافة لن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلاً.

وبالخلافة يزول التشرذم والفرقة وحكم الرويبضات، ويرفع عنا الهوان.

وبالخلافة يتوقف الاعتداء على المسجد الأقصى وما حوله وتعود إليهما البركة، ويتوقف يهود وأميركا عن استباحة أرض أحفاد صلاح الدين -كردستان-.

وبالخلافة يخرج الكفر من فلسطين -أرض الرباط- ومن كابول، وعاصمة الرشيد، وجروزني، ومن سيناء، ودارفور...

وفي ظل الخلافة ستقوم أحزاب وجماعات وجمعيات بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وتحثنا على تنفيذ أوامر الله. وهذا سيفتح المجال واسعاً لمحاسبة من يريد ظلماً، أو فسقاً، أو فجوراً، للمسلمين. فلن تكون هناك ديموقراطية، ولا علمانية، ولا ليبرالية، ولا اشتراكية، ولا قوميات، ولا عصبيات، أو من يبغي إشاعة المنكرات، أو نشر الرذيلة.

وبالخلافة يتمكن طالبو الشهادة في سبيل الله من القيام بالجهاد.

بالخلافة سيتمكن طالبو الحج من تأدية هذا الركن دون ضريبة ولا رسوم، وسيتمكن المسلمون من الصوم دون شك ولا تشكيك بين الحكومات من رؤية الهلال أو عدمه.

وبالخلافة تقام الحدود.

يا أيها الذين آمنوا كونوا معنا، واعملوا معنا لإقامة الخلافة كما كانت زمن الخلفاء الراشدين المهديين. فلنعمل معاً اعتصاماً بحبل الله، قال تعالى: ﴿ وَٱعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُواْ ۚ وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ ﴾ [آل عمران ١٠٣]، فالاعتصام بحبل الله فرض علينا جميعاً، أي فرض على كل واحد منا، وهو نعمة تبعدنا عن شفا حفرة النار، وعن الفرقة والتشرذم والعداوة، ولا يضمن ذلك إلا الخلافة.

إلى العمل معنا لإقامة الخلافة -تاج الفروض وجامع الأحكام- ندعوكم، ففيه عز الدنيا وكرامة الآخرة ❑

أخلاق رسول الله ﷺ في الدعوة (٧):

إسلام الحارِثِ بنُ هشام والنُضَيْرُ بن الحارث العَبْدَرِي رضي الله عنهما

ـ أخرج الحاكم عن عبد الله بن عِكْرِمة قال: لما كان يوم الفتح دخل الحارِثُ بن هشام وعبدُ الله بن أبي ربيعة على أم هانئ بنت أبي طالب رضي الله عنها فاستجارا بها، فقالا: نحن في جوارك، فأجارتهما. فدخل عليهما علي بن أبي طالب فنظر إليهما، فشهر عليهما السيف، فتفلّت عليهما، واعتنقته وقالت: تصنع بي هذا من بين الناس؟! لتبدأن بي قبلهما. فقال: تجيرين المشركين، فخرج. قالت أم هانئ: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: يا رسول الله، ما لقيت من ابن أمي علي؟! ما كدت أفلت منه!! أجرت حَمَوَين لي من المشركين، فانفلت عليهما ليقتلهما فقال رسول الله ﷺ: «ما كان ذلك له، قد أجرنا من أجرتِ، وآمنا من آمنتِ». فرجعت إليهما فأخبرتهما، فانصرفا إلى منازلهما. فقيل لرسول الله ﷺ: الحارث بن هشام وعبد الله بن أبي ربيعة متنضلين في الملاء المزعفرة، فقال رسول الله ﷺ: «لا سبيل إليهما، قد آمناهما». قال الحارث بن هشام: وجعلت أستحيي أن يراني رسول الله ﷺ، وأذكر رؤيته إياي في كل موطن من المشركين، ثم أذكر برّه ورحمته فألقاه وهو داخل المسجد، فتلقاني بالبشر، ووقفت حتى جئته، فسلمت عليه، وشهدت شهادة الحق، فقال: «الحمد لله الذي هداك، وما كان مثلك يجهل الإسلام». قال الحارث: فواللهِ ما رأيت مثل الإسلام جُهل.

ـ أخرج الواقدي عن إبراهيم بن محمد بن شَرْحَبيل العَبْدَرِي عن أبيه قال: كان النضير بن الحارث من أعلم الناس، وكان يقول: الحمد لله الذي أكرمنا بالإسلام، ومنّ علينا بمحمد ﷺ ولم نُمت على ما مات عليه الآباء. لقد كنت أوضع مع قريش في كل وجهة، حتى كان عام الفتح وخرج إلى حنين، فخرجنا معه ونحن نريد إن كانت دَبْرَة (هزيمة) على محمد أن نعين عليه، فلم يمكّنا من ذلك. فلما صار بالجِعِرَّانة، فواللهِ إني لعلى ما أنا عليه إن ما شعرت إلا برسول الله ﷺ تلقاني بفرحة، فقال: «قد آن لك أن تبصر ما أنت فيه» فقلت: قد أرى، فقال: «اللهم زده ثباتاً» قال: فوالذي بعثه بالحق لكأن قلبي حجر، ثباتاً في الدين ونصرة في الحق. ثم رجعت إلى منزلي فلم أشعر إلا برجل من بني الدؤل يقول: يا أبا الحارث، قد أمر لك رسول الله ﷺ بمائة بعير، فأجزْ لي منها، فإن عليَّ ديناً. قال: فأردت أن لا آخذها، وقلت: ما هذا منه إلا تألُّف، ما أريد أن أرتشي على الإسلام، ثم قلت: واللهِ ما طلبتها ولا سألتها، فقبضتُها وأعطيتُ الدُّؤَلِيّ منها عشراً ❑

هل أميركا في مأزق أم في هزيمة؟

حين جاء المحافظون الجدد إلى الحكم في أميركا برئاسة بوش الابن، مع بداية سنة ٢٠٠١م، كان في رؤوسهم طموحات أكبر من حجمهم وأكبر من قدرات أميركا. ولكن الغطرسة والغرور جعلهم يرسمون الخطط الخيالية. هم رأوا أن أميركا تملك التفوق الصناعي والتجاري والمالي والعلمي والاستخباري والإعلامي والنفوذ السياسي، وتملك مع ذلك كله التفوق العسكري على أية قوة أو مجموعة قوى يمكن أن تجابهها في العالم. ومادامت أميركا كذلك فلماذا لا تبسط هيمنتها على العالم كله بالخطوات السريعة، وليس بالأساليب البطيئة التي كان يتبعها الرؤساء السابقون؟ وقد كتب بعض الاستراتيجيين الأميركيين نقداً لهذا التوجه الموجود عند المحافظين الجدد، ومن بين هؤلاء الاستراتيجيين (زبيغنيو بريجنسكي) مستشار الأمن القومي السابق، فألف كتاب «الاختيار: السيطرة على العالم أم قيادة العالم» في سنة ٢٠٠٤م. وهو حاول النصح بأن مصلحة أميركا هي قيادة العالم وليس السيطرة على العالم كما تفعل إدارة بوش.

إن الشعب الأميركي بطبيعته لا يميل إلى الحروب ما دام يعيش في بحبوحة، ومادام يعيش في أمان، في نصف الكرة الأرضية بين المحيطين. ولكن خطط المحافظين الجدد بحاجة إلى دخول الحروب، فجاءت أحداث نيويورك وواشنطن في ١١ سبتمبر/ أيلول ٢٠٠١م بهذا الاتجاه لتشعر الشعب الأميركي أنه لم يعد في مأمن، بل صار (الإرهاب) يهدده في عقر داره، وبالتالي فعليه أن يخرج لمحاربة (الإرهاب) في العالم. وقد حدث مثل هذا أثناء الحرب العالمية الثانية حين استفزت أميركا اليابان من أجل أن تقوم اليابان بهجوم على بيرل هاربر وتحطيم الأسطول الأميركي مما أوجد مسوغاً أمام أميركا لدخول هذه الحرب في عهد روزفلت (أنظر كتاب «امبراطورية الشر» لعبد الحي زلوم الصادر في ٢٠٠٣م - الفصل الأول).

بعد أحداث ١١ سبتمبر/ أيلول، وجد مسوغ لأميركا لمهاجمة أفغانستان، ونجحوا في إسقاط نظام طالبان دون صعوبة؛ لأن عميلهم بيرفيز مشرف حاكم باكستان قام بخيانة حكومة طالبان في أفغانستان التي كانت تعتمد على باكستان.

ثم بدأ المحافظون الجدد التهيئة لغزو العراق فلفّقوا أكاذيب أن حاكم العراق (صدام حسين) يتعاون مع (الإرهاب) وأن له صلة بالقاعدة، وقد يعطي القاعدة أسلحة دمار شامل لضرب أميركا وغيرها من بلاد العالم، وأنه يستورد اليورانيوم من النيجر، وقد زوّروا وثائق لإثبات ذلك. ورغم المعارضات الجماهيرية الكبيرة في داخل أميركا وفي سائر أنحاء العالم لغزو العراق، فقد أقدمت

الإدارة الأميركية على عملية الغزو. وقد وقفت معظم دول العالم وشعوب العالم ضد هذا الغزو، ولكن إدارة بوش استهزأت بالعالم وبمجلس الأمن وبالقانون الدولي، ووصف رامسفيلد وزير الدفاع الأميركي دول أوروبا بأنها دول عتيقة، وحين ترددت إنجلترا قال رامسفيلد لبلير: إذا كنتم لا تريدون الاشتراك في الحرب فلابأس، فنحن عندنا القدرة الكافية لخوض الحرب على جبهتين في وقت واحد (يقصد جبهة العراق وجبهة كوريا الشمالية) إذا لزم الأمر.

ونجحت أميركا وحلفاؤها في دخول وإسقاط نظام صدام دون صعوبة أيضاً، ليس لأن الجيش العراقي كان جباناً، بل لأن حاكم العراق وأعوانه كانوا جبناء فاختفوا عن الساحة، وكانوا ظالمين للشعب فلم يكن الشعب ولا الجيش يحمل لهم ولاءً.

وزاد غرور المحافظين الجدد وظنوا أن حساباتهم صحيحة، وأعلن بوش، مَزْهُوّاً، أن المهمة أُنجِزتْ. وفرح الشعب الأميركي بهذا الإنجاز الكبير والسهل، وحصل بوش على شعبية في أميركا غير مسبوقة بلغت ٩٣%.

بعد أقل من سنة، أي في نيسان ٢٠٠٤م، حصلت وقائع الفلوجة التي فاجأت الجيش الأميركي في العراق، وفاجأت الإدارة الأميركية ومحافظيها الجدد. وقائع الفلوجة هذه أظهرت قدرة الجيش العراقي وتصميمه، ليس فقط على رفض الاحتلال، بل على مجابهته لطرده من أرض العراق. ومنذ الفلوجة تغيّر مسار الأحداث، وأحست أميركا بالمأزق الذي وقعت فيه، وصارت الأمور تشتد عليها في جميع الساحات: القتالية، والسياسية، والإعلامية، والخلقية، والإنسانية، والشعبية... إلخ. وانتقل الرأي العام حتى داخل أميركا من مدح بوش وإدارته إلى قدحهم، وهبطت شعبية بوش إلى ٣٦%، ويصدق في بوش وإدارته قول الشاعر:

والناس من يَلْقَ خيراً قائلون له
ما يشتهي، ولأمِّ الفاشلِ الهَبَلُ

وتكرر التساؤل على لسان الأميركيين: لماذا يكرهوننا؟ والواقع أن الذي صار يكره أميركا ليس فقط العرب والمسلمون بل العالم أجمع. وسبب هذه الكراهية هو سياسة أميركا التي جاءت سياسة المحافظين الجدد لتزيدها طمعاً وشراسة. منذ حوالى ثلاث سنوات حصل استطلاع في دول الاتحاد الأوروبي الخمس عشرة، وكان من ضمن الاستطلاع سؤال: (أي دولة في العالم هي أكثر تهديداً للسلام؟) وكان الجواب: (إسرائيل) بنسبة ٥٨%، ثم أميركا بنسبة ٥٣%، هذه شعوب أوروبا حليفة أميركا هكذا تحكم على أميركا وعلى ربيبتها إسرائيل، فكيف ستكون النتيجة لو كان الاستطلاع في غيرها؟

من الأمور التي نقلت أميركا من مأزق إلى هزيمة:

- تحدي الإدارة الأميركية لقرارات مجلس الأمن وما يسمونه الشرعية الدولية.
- تحدي هذه الإدارة للرأي العام العالمي الذي استنكر العدوان على العراق.
- انكشاف مزاعم أميركا وكذبها في مسألة الأسلحة ذات الدمار الشامل.
- انكشاف التزوير في الوثائق التي تذكر شراء العراق لليورانيوم من النيجر.
- انكشاف التصرفات اللاإنسانية واللاأخلاقية التي يمارسها قادة الإدارة الأميركية في سجن أبو غريب، وسجن غوانتانامو، وسجون أوروبا الشرقية. هذه التصرفات التي يحاول

المسؤولون الكبار حصرها بالصغار، ولكن العالم لا يصدّقهم.

● التصريحات والبيانات التي صدرت وتتلاحق بالصدور من منظمة الأمم المتحدة، ومنظمات حقوق الإنسان، واتحاد الكنائس، والمحامين، والدول، وغيرهم، كلها تشجب ممارسات الإدارة الأميركية، ونذكر هنا طرفاً من ذلك:

- صدر تقرير عن الأمم المتحدة في ٢٠٠٦/٢/١٤م يدين الولايات المتحدة الأميركية بتحريف القانون الدولي وبتعذيب المعتقلين في غوانتانامو. وجاء في التقرير المؤلف من ٣٨ صفحة: «على حكومة الولايات المتحدة أن تغلق منشآت الاحتجاز في خليج غوانتانامو دون إبطاء».

- شكل البرلمان الأوروبي في شهر كانون الثاني ٢٠٠٦م لجنة للبحث في التقارير التي ذكرت أن وكالة (C I A) نفذت عمليات خطف، ورحلات جوية سرية نقلت فيها سجناء إلى مراكز اعتقال تديرها بالخفاء في ٢٥ دولة أوروبية. وسيطلب أعضاء اللجنة للتحقيق كلاً من رامسفيلد وزير الدفاع، وكونداليزا رايس وزير الخارجية، وسلفها كولين باول.

- في برلين حضت منظمة العفو الدولية (فرع ألمانيا) في ٢٠٠٦/٢/٢٠م على بذل الجهد دولياً من أجل إغلاق معتقل غوانتانامو، وهدم سجن «أبو غريب» العراقي، معتبرةً أن السجنين «أصبحا رمزاً للوحشية الأميركية».

- المحامي ألبرتو مورو عمل مستشاراً مدنياً في البحرية الأميركية (وزارة الدفاع) لأربع سنوات، كتب في تموز ٢٠٠٤م إلى وليام هاينز كبير محامي وزارة الدفاع اعتراضاً جاء فيه: «حتى لو أراد الفرد السماح للجيش الأميركي باستجوابات تعتمد الإكراه، كما الحال في غوانتانامو، كيف يمكن لأحد تنفيذ المهمة من دون أن يتغير جوهر قيمه وشخصيته؟» وقال: «إن ذلك سياسة رسمية للمعاملة القاسية».

- مؤتمر الكنائس الأميركية المنعقد في بورتو أليغري في البرازيل، وجه رسالة في ٢٠٠٦/٢/١٩م فيها انتقاد شديد لسياسة بوش وإدارته. وقد شارك في المؤتمر حوالى أربعة آلاف جاءوا من ١١٠ دول للمجلس المسكوني الذي يضم ٣٤٧ كنيسة من البروتستانت والأنغليكان والأرثوذوكس، بالإضافة إلى مشاركة ممثلين عن الكنائس الكاثوليكية. وقد وقّعت جميع الكنائس الأميركية المشاركة في المؤتمر. جاء في الرسالة: «صَمَّ قادتنا آذانهم ولم يسمعوا أصوات القادة الدينيين في البلاد وفي العالم، وانخرطوا في مشاريع استعمارية تهدف إلى الهيمنة والسيطرة خدمة لمصالحنا القومية الخاصة» وجاء فيها: «نشعر بألم خاص حيال الحرب على العراق التي شُنَّت خرقاً للمعايير العالمية للعدالة وحقوق الإنسان... إننا نبكي جميع الذين قُتلوا أو جُرحوا في هذه الحرب. نقرّ بكل خجل بأن تجاوزات قد ارتكبت باسمنا». وانتقدت الرسالة أيضاً الإدارة الأميركية على تصرفها حيال الدفاع عن البيئة، ولا سيما ارتفاع درجة حرارة الأرض. وقالت بأن الولايات المتحدة أخفقت في معالجة العنصرية في الداخل، وهي تلوّث سياستنا حول العالم.

الكنائس المعمدانية في جنوب الولايات المتحدة لم تشارك في المؤتمر، وهذه الكنائس هي الأكثر قرباً من إدارة بوش.

● منذ البداية يعرف متابعو الأخبار أن أميركا ذهبت إلى العراق من أجل السيطرة عليه، وبالتالي على الخليج كله، ليصبح نفط العراق تحت تصرفها، فتتخذ منه أداة للضغط على دول

أوروبا وجميع الدول التي تعتمد على نفط هذه المنطقة. وهذا ما جعل دول العالم تعارض حرب أميركا على العراق. غالبية هذه الدول لم تعارض لأن هذه الحرب تخالف القانون الدولي، أو لأنها عدوان غير خلقي وغير إنساني، أو لأنها تحب الحق وتكره الظلم. إنها رأت أن سكّين أميركا سينتقل من حَلْقِ العراق إلى حلوقها. ولذلك سعت ومازالت تسعى لإفشال أميركا. حينما فشلت بريطانيا في إقناع أميركا قررت أن تشارك كي تأخذ نصيباً من الكعكة. أما غالبية الدول الأخرى وعلى رأسها فرنسا وألمانيا فإنها وقفت ضد أميركا بعناد. وهذا الوقوف ساعد المقاومة العراقية (الجيش العراقي الذي حلّه بريمر) معنوياً وإعلامياً إلى حد كبير.

● لقد فقدت أميركا الآن النسبة الكبرى من نفوذها في دول الخليج، أي أن مساعيها أعطتها عكس ما كانت تؤمّل. نعم أميركا لها قواعد عسكرية في الخليج، وعقدت اتفاقيات عسكرية هناك، ولكن سياستها أرعبت دول الخليج. ذلك أن أميركا سلّمت السلطة في العراق لرجال إيران، ودخلت إيران نفسها إلى العراق. وصرح سعود الفيصل غير مرة أن سياسة أميركا هي التي جلبت إيران إلى العراق. ودول التعاون الخليجي كلها تخشى إيران، فكيف إذا صارت إيران تسيطر على العراق. وقد تنادت دول مجلس التعاون الخليجي إلى مؤتمر في أبو ظبي، وبحثوا في الخطر الإيراني الداهم المسكوت عنه من أميركا. ثم أعلنت (السعودية) عن شراء صفقة سلاح من بريطانيا (وليس من أميركا) بسبعين مليار دولار. ثم قام الملك عبد الله بزيارة للصين والهند والباكستان وماليزيا وعقد صفقات نفطية وتجارية. والهمّ الكبير الذي يشغله هو خوفه على المنطقة الشرقية الواقعة على حدود العراق، والتي غالبية سكانها شيعة، والتي يوجد فيها البترول، وبخاصة وهو يرى كيف يمكن أن يتحرك الشيعة هنا ليطالبوا بحكم ذاتي كما فعل أكراد شمال العراق. ولا تختلف مشاعر بقية حكام الخليج كثيراً عن مشاعر الملك عبد الله. وكلنا يتذكر ما نشرته جريدة «الديلي ميرور» عما كان يهمّ به بوش من قصف فضائية «الجزيرة» في قطر لولا أن بلير أقنعه بخطأ ذلك. وليس ملك الأردن ببعيد عن هواجس حكام الخليج بترداده خطر الهلال الشيعي من إيران إلى لبنان.

● وكذلك فقدت أميركا النسبة الكبرى من نفوذها في سوريا ولبنان. سوريا مكثت في لبنان قرابة ثلاثين سنة بموافقة أميركا والتنسيق معها. والتجديد للرئيس لحود كان بحسب رغبة أميركا. وإخراج سوريا من لبنان في أواخر نيسان ٢٠٠٥م كان بطلب من أميركا إرضاءً لفرنسا. أي أن القرار ١٥٥٩ كان سياسة فرنسية أوروبية، واضطرت أميركا للموافقة عليه في محاولة لمصالحة فرنسا، لأن المأزق الأميركي في العراق أجبر أميركا على تقديم تنازلات لفرنسا. وجماعة ١٤ آذار يسيرون الآن في ركاب فرنسا، ونقطة الضعف عند أميركا هنا أنها تعلن مواقف عكس حقيقة سياستها، هي تعلن أنها ضد لحود وضد النظام السوري، وأنها مع ١٤ آذار. وهذا يجعل نفوذها يتزعزع في لبنان وسوريا.

وهذا يعني أن أميركا تفقد نفوذها في دول الخليج، وفي الأردن، وفي سوريا ولبنان. وهذا ليس مأزقاً فقط، إنه هزائم أميركية.

● نفوذ أميركا ليس يتزعزع فقط في الشرق الأوسط، بل إن نفوذها يتساقط في حديقتها الخلفية، أي في أميركا الجنوبية نفسها. كانت

كوبا خارجة عن نفوذ أميركا، ثم تبعتها فنزويلا والبرازيل وبوليفيا وتشيلي.

وكذلك نفوذ أميركا يتساقط في آسيا الوسطى. كانت أوزبيكستان معها، وكان لها فيها قواعد استخدمتها في حربها ضد أفغانستان، ولكنها خسرت نفوذها هناك وطُردت من البلد. وحاولت أخذ قرغيزستان بعد أن كان لها فيها نفوذ قوي ولكنها أخفقت. وتم إخراجها من طاجيكستان بعد أن استخدمت أرضها في حربها على أفغانستان. وكانت أميركا طبّلت وزمّرت عند انتقال الحكم في أوكرانيا إلى عميلها يوشنكا، ولكن عميلها لم يستطع تثبيت حكمه.

● الأمر الأهم من ذلك كله هو الفشل الذريع لأميركا في العراق. سبق أن قلنا بأن مسار الأحداث في العراق تغيّر منذ الفلوجة (نيسان ٢٠٠٤م). والآن زادت الضغوط داخل أميركا على بوش من أجل سحب أبنائهم من العراق. فاستمرارهم هناك هو استنزاف لهم (بين قتلى وجرحى ومرضى نفسياً)، وهو استنزاف لأموال أميركا (بعض الذين يحسبون قدروا الخسائر المالية بأكثر من ٢ تريليون دولار)، وهو استنزاف لصدقية أميركا وقيمتها، وهو استنزاف لهيبتها ولأمن أبنائها ومصالحها في العالم، وهو يولد لها الكراهية في أنحاء العالم، وقد رأينا ما قالته رسالة مؤتمر الكنائس الأميركية في البرازيل. هذه الضغوط جعلت بوش يقرر عملية الانسحاب التدريجي. وقد صدر كلام قبل فترة على أن ترسل سوريا خمسين ألف جندي كي تملأ الفراغ، ثم صارت أميركا تبحث مع مصر وتونس والجزائر والمغرب في إرسال قوات منها لسد الفراغ. وسمعنا السيد مقتدى الصدر يرفض بشدة دخول قوات من هذه البلاد.

إن بوش يبدو مضطراً لسحب عدد كبير من قواته قبل موعد الانتخابات النصفية في أميركا في تشرين من هذه السنة؛ لأنه يخشى إن لم يفعل أن يخسر أكثر في الكونغرس وحكام الولايات. وهو في ضيق لأن الوقت يداهمه.

● إن بوش وإدارته الآن على أحر من الجمر من أجل حفظ ماء وجوههم. ويراودهم الأمل بأخذ أكثر من حفظ ماء الوجه. هم ينتظرون تشكيل الحكومة العراقية وانتخاب رئيس جمهورية، ويعتبرون أن هذه الحكومة وهذا الرئيس يملكون الشرعية. وسيطلبون من هذا النظام العراقي الجديد أن يعقد مع أميركا اتفاقيات عسكرية تمنحها حق إنشاء قواعد عسكرية، واتفاقيات نفطية، واتفاقيات اقتصادية وتجارية، واتفاقيات سياسية، واتفاقيات أمنية تستطيع بواسطتها أن تتدخل في الشؤون الداخلية إذا لزمها الأمر. فهل سيعطيها النظام الجديد ما تطلبه؟ إذا حصل هذا فإن النظام يكون قد سلّم البلد لأميركا، ويكون قد أنقذ أميركا من فشلها وهزائمها، ويكون قد خان الأمة وخان الأمانة واستحق لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

إن أميركا وحلفاءها هم عدو محتل، وتريد أميركا أن تحوّل وجودها إلى وجود شرعي في بلادنا. سفيرها يقول: لا نريد أن نبقى طويلاً، نريد وجوداً موقتاً. وهذا خداع، فالإنجليز قالوا للدولة العثمانية: نريد قاعدة موقتة في قبرص. وها هي هذه القاعدة مازالت موجودة إلى الآن. وأية قاعدة لأميركا في العراق هي خنجر مسموم في صدر العراق وصدرالمنطقة كلها، وبخاصة في صدر إيران. وعلى إيران أن لا تسمح للنظام العراقي أن يخضع لضغوط أميركا كي تخرج فاشلة ❑

مفهوم التسامح بين الإسلام والغرب (١)

السيد أحمد إدريس المشهداني

إنّ الرأسمالية التي سادت العالم بأكمله، وملكت الدنيا واكتسحت بسطوتها الكون، فَعَنَتْ لها وجوه ونُكست رؤوس، هي حضارة مولعة بتزوير الحقائق، ومغرمة بإخفاء الوقائع، فلا يعنيها طلب الصدق، ولا يشغلها إحقاق الحقّ وإبطال الباطل بقدر ما يعنيها ويشغلها مقدار الدماء التي مُصّت، وكمية الثروات التي نُهبت، والمنفعة التي حصّلت.

كم يلذ للرأسماليين، ويَطيب لهم، مدح حضارتهم بكلّ صفة حميدة، ومكرمة نبيلة، وشَميلة محمودة، وخلّة حسنة. وكم يكره هؤلاء أنْ تنتقد ثقافتهم، وأنْ تردّ حضارتهم، وأنْ تجتنب طريقتهم في العيش. إنّه سلوك من تعالى وتكبّر، وصنيع من طغى وتجبّر.

إن حماة الحضارة الغربية يعيّرون الإسلام بالتعصّب وعدم قبول الآخرين، مع أن الحقيقة على النقيض مما يدّعون، وهو ما سنثبته في هذا المقام، ونسلط الضوء عليه ونجلّيه، ليهلك من هلك عن بينة، ويحيا من حيى عن بينة.

مفهوم مصطلح التّسامح في الغرب

إنّ مصطلح التّسامح (Toleration) من المصطلحات التي كثر استعمالها اليوم، وهو يُطلق ويراد به: "قبول اختلاف الآخرين، سواء في الدين أم العرق أم السياسة، أو عدم منع الآخرين من أن يكونوا آخرين، أو إكراههم على التخلي عن آخريتهم".

أو هو: "موقف يتجلى في الاستعداد لتقبل وجهات النظر المختلفة فيما يتعلّق باختلافات السلوك والرأي دون الموافقة عليها. ويرتبط التسامح بسياسات الحرية في ميدان الرقابة الاجتماعية، حيث يسمح بالتنوع الفكري والعقائدي على أنه يختلف عن التشجيع الفعال للتباين والتنوع.." (معجم مصطلحات العلوم الاجتماعية ص٤٦٢).

وتشير الفقرة الأولى من المادة الأولى في إعلان "المبادئ حول التسامح " الذي صدر عن الدول الأعضاء في اليونسكو في السادس عشر من نوفمبر عام ١٩٩٥م، إلى أن التسامح يعني "احترام وتقدير التنوع الثري لثقافات العالم، وقبول مختلف أنماط وأساليب التعبير لدى الجنس البشري"، وأنه يُشجع على "المعرفة والانفتاح والتواصل وحرية التفكير والضمير والعقيدة" وأنه يقر بالتالي مبدأ "التوافق والتناسق في الاختلاف" كما أنه "ليس مجرد واجب أخلاقي فحسب، بل هو

أيضا مطلب سياسي وقانوني مثلما هو قوة تساعد على تحقيق السلام، وتسهم بذلك في إحلال ثقافة السلام محل ثقافة الحرب." ويقابل التّسامح التّعصب (Intolerance) ويقال أيضا في اللغة الغربية (Fanatisme).

نشأة فكرة التّسامح في أوروبا

نشأ فكر التّسامح في أوروبا في آخر عصر نهضتها وبداية ما يسمى عندهم بالتنوير، كحلّ للصراع الدامي فيها بين المذاهب الدينية النصرانية؛ الكاثوليك والبروتستانت. يقول المؤرخ البروفيسور برنارد لويس في ندوة نُظّمت في فندق كونرار، تحت رعاية وزارة الخارجية والمجلس الأوروبي وجمعية الخمسمائة سنة، تحت عنوان (العنصرية واللاسامية):" إن فكر التسامح قد ولد في النصرانية على أثر الحروب الدينية في أوروبا، والتي راح ضحيتها آلاف النصارى نتيجة الصراع الدموي بين الكاثوليك والبروتستانت، فالتسامح وهو الذي يعني فصل الدين عن أعمال الدولة، وباختصار هو العلمانية التي وُجِدت لحلّ مشكلة النصرانية. فهذه المشكلة لم تنشأ في البلاد الإسلامية؛ لأن الناس المنتسبين لأديان مختلفة في البلاد الإسلامية وجدوا إمكانية العيش هناك بصداقة وأخوّة وبدون صراع ونزاع.." (جريدة تركيا الصادرة في منتصف يناير / ١٩٩٥م).

لقد رأى جمع من مفكري أوروبا أنّ الحلّ للصراع بين مختلف التيارات الدينية النصرانية يكمن في التسامح. فكتب المفكرون في معالجة الأمر، منهم جون لوك (John Locke) في رسالته الشهيرة عن التّسامح (La Lettre sur la tolérance1689). وأصدر بعض الحكّام "مراسيم سياسة التسامح" كمرسوم "نانت" في عام ١٥٩٨م، الذي مَنح به ملك فرنسا هنري الرابع رعاياه الكالفينيين الحقّ في الممارسة الحرّة لديانتهم.

ثمّ تطوّر فكر التسامح في الغرب ليشمل كلّ الناس بغضّ النظر عن دينهم. ففي سنة ١٧٤٠م كتب فريدريك الكبير ملك فرنسا، رداً على سؤال الإدارة الحكومية حول هل بوسع الكاثوليكي أن يكتسب الحقوق المدنية: "إن كل الأديان جيدة بالتساوي، وحسب الناس الذين يعلنون إيمانهم بها أن يكونوا صادقين. ولو أراد الأتراك والوثنيون أن يجيئوا إلينا ويقطنوا في بلدنا لبنينا لهم المساجد والمعابد. فكل امرئ في مملكتي حرٌّ في أن يؤمن بما يريد، وحسبه أن يكون صادقاً".

وهكذا اعترفت بريطانيا رسمياً بالتسامح المذهبي تجاه الكاثوليك في سنة ١٨٢٩م، ثم تجاه اليهود سنة ١٨٤٢م، والملحدين سنة ١٨٨٨م.

رأي الإسلام في مصطلح التّسامح

إن منهج الإسلام في التعامل مع المصطلحات الأجنبية – إذا سلّمنا بأجنبية مصطلح التسامح - هو النظر في معانيها ومدلولاتها، فإذا كان المصطلح الأجنبي يفيد معنى من المعاني الموجودة لدى المسلمين، أو له واقع عندهم، قُبل. وأما إذا كان المصطلح يفيد ما يخالف ما عند المسلمين، أو لا يوجد له واقع عندهم، رُدّ.

ولما كان مصطلح التسامح يفيد من حيث الأساس الذي بني عليه، والأصل الذي تفرّع منه، معنى قبول الآخرين أي قبول من يخالفك في المذهب، والدين، والعرق، واللون، وعدم منعهم من أن يكونوا آخرين أو إكراههم على التخلي عن

آخريتهم، وكان معنى قبول الآخرين مما لا يخالف الإسلام، ومما له واقع لدى المسلمين -كما سيأتي بيانه مفصلاً- فإننا لا نرى مانعاً شرعياً من استعمال المصطلح.

هذا من ناحية، ومن ناحية أخرى فإنّنا لا نرى مصطلح التسامح من المصطلحات الأجنبية الغربية الدخيلة على الثقافة الإسلامية والمفردات الشرعية. والواقع أنّ هناك العديد من الألفاظ التي قد يُتصوّر كونها غربية، وهي في حقيقتها عالمية موجودة في كلّ الثقافات البشرية ومستعملة عند البشر كلّهم. من ذلك، لفظة العدل، والحرّية، والجمال، والخير، والشرّ، والحُسن، والقبح، وغيرها من الألفاظ التي اتفق البشر على استعمالها، فجَرت على ألسنتهم، ووجدت في ثقافاتهم مع خلاف في المفهوم منها والمعنى المراد بها.

والتسامح فضيلة أدركتها البشرية، واحتاجت إليها لتسيير معاملاتها، وتسهيل ديمومة علاقاتها. فهي، شأنها شأن بقية الفضائل الأخرى كالصدق، والأمانة، والشجاعة، والعفة، والجود، وغير ذلك، مما وجدت عند كلّ البشر، فاتّصفوا بها، وجعلوها خُلقا حسنا يُمدح المتحلّي بِها.

إلاّ أنّ درجة الإلتزام بالفضائل متفاوتة بين البشر، فتجدها عند أحدهم ولا تجدها عند الآخر، وتظهر في جماعة ولا تظهر في الأخرى، وهذا عائد إلى الدافع إلى الالتزام بها والمقصد منها، وهو ما يختلف فيه البشر بوصفهم الفردي والجماعي؛ لاختلاف عقائدهم، والمفاهيم المنبثقة عنها المنظمة للسلوك الفردي والجمعي.

وقد كان التسامح في أوروبا إبّان سيطرة الكنيسة على الحياة فيها معدوماً، مما أنتج الحروب الطائفية فيها، والقتل، والتعذيب، والحرق، والمقصلة. فكان من الطبيعي أن يدعى إلى التسامح كحلّ للمشكلة تُحقن به الدماء، وتُطفأ به نار الفتنة في المجتمع.

بناء عليه، فإنّ الغرب لم يبتدع مصطلح التسامح، ولم يبتدع مدلوله ومعناه، وكلّ الذي فعله هو أنّه أظهره وأبرزه واعتنى به، فأصّل له وفرّع عنه، فكان منه المقبول، ومنه المردود عليه.

تحقيق واقع قبول الآخر

التسامح هو قبول الآخر. وهو من المعاني المجرّدة التي لا تمثّل واقعاً ولا تضبِط أمراً حسياً، ولا ينتج عنها أيّ التزام أو مسؤولية، شرعية كانت أو قانونية وضعية؛ لذلك كان لا بدّ من ضبط المعنى بتحديد موضوع القبول وواقعه الذي ينصبّ عليه.

وقد ذهب رجال الفكر والقانون في الغرب إلى اعتبار العرق واللّون والدّين والانتماء الفكري والسياسي والطبقة الاجتماعية والجنس موضوع القبول.

فهم قد انطلقوا من أنّ الآخر الذي هو الإنسان بوصفه الفردي والجماعي يتميّز عن أخيه الإنسان في الاعتبارات المذكورة آنفاً. وبناء على هذا الواقع عندهم الذي تبلور في أذهانهم تدريجياً منذ عصر النهضة إلى يومنا هذا، صاغوا مفهوم التسامح وقنّنوه وجعلوه قيمة بشرية وقانوناً عالمياً ملزماً.

ولما كان الإنسان هو مركز البحث والأساس فيه وبناء على نظرتنا إليه يتحدّد مفهوم التسامح، كان لزاماً علينا من هذا المنطلق أن نُلقي بنظرة فاحصة عميقة على الإنسان، نحدّد من خلالها

ماهيته، وما يميّزه عن غيره من بني الإنسان بوصفه الفردي والجماعي.

والنظرة العميقة إلى الإنسان تري أنّ فيه غرائز وحاجات عضوية تدفعه إلى السلوك في الحياة من أجل إشباعها، ولديه عقل ينظّم له عملية الإشباع وكيفيته. والملاحظ لدى كلّ ذي عقل سليم أنّ الإنسان من حيث هو إنسان لا يختلف عن أخيه الإنسان في غرائزه وحاجاته العضوية. فالجوع، والعطش، والخوف، والتقديس، والرغبة في ممارسة الجنس، والإنجاب، وغير ذلك، كلّها مظاهر الغريزة والحاجات العضوية، نجدها عند الأسود والأبيض، وعند العربي والأوروبي، وعند المؤمن والملحد، لا فرق في ذلك بينهم. والملاحظ أيضا عند كلّ ذي عقل سليم أنّ الإنسان يختلف عن أخيه الإنسان في كيفية الإشباع، أي في النظام الذي يسير عليه في عملية إشباع غرائزه وحاجاته العضوية، وفي الأشياء محلّ الإشباع. فنجد الخنزير عند أحدهم مما يجوز إشباع الجوع به، وعند الآخر مما لا يجوز، ونجد الزنا عند أحدهم مما يجوز، وعند الآخر مما لا يجوز.

بناء عليه، فإنّ النظرة العميقة إلى الإنسان ترينا أنّ الغرائز والحاجات العضوية، وما نتج عنها من مشاعر وأحاسيس ودوافع، مما يشترك فيه البشر قاطبة لا فرق فيه بينهم البتة، وأنّ النظام الذي ينظّم عملية الإشباع لدى البشر والمفاهيم الضابطة لسلوكهم عن الأشياء محلّ الإشباع وكيفيته مما يختلف فيه البشر ولا اشتراك فيه بينهم. وبعبارة أخرى فإنّ المشترك بين البشر هو ما جبلوا عليه وكان فيهم خِلقة، أي هو الفطرة أو ما يسميه الغربيون "الطبيعة"، والمختلف بينهم الذي يميّزهم أفراداً وجماعات هو المكتسب لديهم الناشىء عن تفاوت الرؤى إلى الأمور والأشياء. فالرغبة في التملك، والرغبة في ممارسة الجنس والتقديس، والحاجة إلى الأكل والشرب، فطرة في البشر يستوون فيها ولا يتميز بها أحدهم عن الآخر. والعقائد والأنظمة والمقاييس والأفكار مكتسبة عند الإنسان، يتميّز بها أحدهم بوصفه الفردي أو الجماعي عن الآخر.

ومما يضاف إلى ما يتميّز به إنسان عن أخيه الإنسان، العرق واللون والجنس. فهذه الأمور الثلاثة وإن كانت غير مكتسبة عند الإنسان إلاّ أنّها مما يتميّز بها إنسان عن آخر. فالمغولي غير الأوروبي من حيث العرق، والأسود غير الأبيض من حيث اللون، والذكر غير الأنثى من حيث الجنس.

تحقيق معنى قبول الآخر

معنى قبول الآخر هو الموافقة والرضا. وهو أيضا من المعاني المجرّدة التي تحتاج إلى ضبط واقع وتمثيل حسّي حتّى تدرك، وتتصوّر، ويصبح بإمكان العقل البشري فهمها. وهذا لا يتأتى إلاّ ببيان الموضوعات التي ينصبّ عليها القبول أي ببيان ما يراد الموافقة عليه والرضا به.

والبديهي، أنّ قبول إنسانٍ الآخرَ أو رفضه ينصبّ على ما يجعل هذا الآخر مختلفاً عن ذاك الإنسان ومغايراً له، ولا ينصبّ على ما يشترك فيه الاثنان ولا يتميّز به أحدهما عن الآخر.

ذلك، أنّ الإنسان من حيث الفطرة وأصل الخلقة هو الإنسان، لا فرق فيها بين شخص وآخر، ذكراً كان أو أنثى، أسودَ كان أو أبيض، عربياً كان أو أوروبياً. فالغرائز والحاجات العضوية هي هي عند جميع البشر. فلا ترد هنا مسألة القبول

أو الرفض، بل لا ترد هنا مسألة الآخر، لأنّ الآخر هو المقابل لك المختلف عنك بسمات وميزات جعلته بالنسبة لك كياناً منفصلاً قائم الذات.

وعليه فإنّ قبول الآخر أو رفضه يكون في الأمر الذي ميّزه عن أخيه الإنسان، وهو كما مرّ معنا منه ما هو مكتسب كالأفكار، ومنه ما هو غير مكتسب ولا إرادة للبشر في اختياره كالعرق واللون والجنس. فالإنسان يولد أوروبياً أو أميركياً، أو يولد أبيض أو أسود، أو يولدا ذكراً أو أنثى، دون إرادته واختياره.

والموافقة المرادة هنا، إمّا أن تكون على وجود الآخر أي توافقه على حقّه في الوجود بوصفه الفردي أو الجماعي، وإمّا أن تكون على مطلب للآخر كالعيش معك، وإمّا أن تكون على ما جَعل الآخر في نظرك آخرَ، أي توافق على تميّزه عنك بأفكاره وعقيدته ولونه وعرقه وجنسه وغير ذلك.

والرضا المراد هنا، إمّا أن يكون رضا بالآخر بالرغم مما هو عليه، أي ترضى بالآخر كما هو بسماته التي ميّزته عنك، وإمّا أن ترضى له ما هو عليه، وإما أن ترضى عمّا هو عليه.

هذا هو معنى قبول الآخر، وهذا هو المراد منه المتبادر إلى الذهن حين بحث المسألة، فما هو حكم الإسلام في هذا؟ وما هي المعاني التي اعتبرها الإسلام، وما هي المعاني التي لم يعتبرها؟

والجواب على هذا يقتضي منّا التفصيل التالي:

قبول من خالفك في العرق واللون

لم يعتبر الإسلام المخالفة في العرق واللون بين البشر في أيّ شيء، فكلّ الناس عند الله عزّ وجلّ، وفي نظر نظام الإسلام وقانونه، سواسية، لا فرق بين عربي وأعجمي، وبين تركي وأوروبي، أو بين أسود وأبيض، وبين أصفر وأحمر، إلاّ بالتقوى التي هي العمل بطاعة الله سبحانه وتعالى، رجاء رحمته ورضوانه، ومخافة عصيانه وعقابه. قال الله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾ [الحجرات ١٣] وقال: ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦ خَلْقُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱخْتِلَٰفُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَٰنِكُمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّلْعَٰلِمِينَ ﴿٢٢﴾ ﴾ [الروم ٢٢].

وقد أرسل الله عزّ وجلّ محمّدا ﷺ إلى الناس كافة، رحمة للعالمين، فقال سبحانه: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيرًا وَنَذِيرًا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢٨﴾ ﴾ [سبأ ٢٨] وقال: ﴿ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٧﴾ ﴾ [الأنبياء ١٠٧].

وقد دعا النبي ﷺ الناس جميعاً إلى الإسلام، فدخلوا فيه أفواجاً؛ دخل فيه سلمان الفارسي، وكان من الصحابة الأولين، ومن المقرّبين من نبي الرحمة ﷺ حتّى قال فيه ﷺ فيما يروى عنه: «سلمان منا آل البيت». وولاّه عمر بن الخطّاب المدائن. ودخل فيه بلال الحبشي الأسود، وكان من الأوّلين ومن المقرّبين، وهو مؤذن الرسول ﷺ وإمام المؤذنين. ودخل فيه صهيب الرومي، وكان هو الآخر من الأولين المقربين، وهو إمام المضحّين بأموالهم ونفوسهم في سبيل الله. ذلك أنه لما أسلم بمكة، وأراد الهجرة منعه الناس أن يهاجر بماله، وإن أحب أن يتجرد منه ويهاجر فعل، فتخلص منهم وأعطاهم ماله، فأنزل اللّه سبحانه فيه قوله: ﴿ وَمِنَ

ٱلنَّاسِ مَن يَشْرِى نَفْسَهُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ ۗ وَٱللَّهُ رَءُوفٌۢ بِٱلْعِبَادِ ﴿٢٠٧﴾ ﴾ [البقرة ٢٠٧]. ودخل فيه أبو المنذر أبي بن كعب اليهودي، وكان سيّداً من سادات القرآن حفظاً وتفسيراً. أخرج الشيخان عن أنسٍ قال: قال رسول اللّهِ ﷺ لأُبيّ بنِ كَعْبٍ: «إن الله أمرني أن أقرأ عليك: ﴿ لَمْ يَكُنِ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ ﴾ (سورة البينة) قال: وسماني لك؟ قال: نعم» قال فبكى (فرحاً بهذا الشرف).

إنّ التمييز العنصري القائم على العرق واللون مما حرّمه الإسلام، واعتبره عصبية جاهلية منتنة. عن جُبَيْرِ بنِ مُطْعِمٍ أنّ رسول الله ﷺ قال: «ليس منا من دعا إلى عصبية، وليس منا من قاتل على عصبية، وليس منا من مات على عصبية». (أبو داود) وعن جُنْدُبِ بن عبدِ اللّهِ الْبَجَلِيّ. قال: قال رسول اللّهِ ﷺ: «من قاتل تحت راية عمّيّة، يدعو عصبية، أو ينصر عصبية، فَقِتْلَةٌ جاهلية» (مسلم).

وأما في الغرب، فإنّه وإن كانت هناك جملة كبيرة من القوانين التي تمنع التمييز، وتقاومه، إلاّ أنّها لم تلامس عقلية الكثيرين من الغربيين ونفسيتهم. فحوادث التمييز العنصري القائم على العرق واللون أكثر من أن تعدّ في المجتمع الغربي، وسجون الولايات المتحدة وفرنسا، ونشأة الأحزاب القومية في أوروبا، أكبر شاهد على ذلك. وفي خطاب للرئيس الأميركي السابق، كلينتون، في جامعة كاليفورنيا عام ١٩٩٧م قال فيه، ما يعدّ شهادة تاريخية عن وضع التمييز العنصري في أميركا دعيّة الحرية: "لقد ولدنا بإعلان استقلال أكد أننا جميعا خلقنا متساوين، ودستور يكرّس العبودية، خضنا حرباً أهلية دموية من أجل إلغاء العبودية، ولكننا بقينا وبحسب القانون لمدة قرن غير متساوين. عبرنا القارة قدماً باسم الحرية، وبينما كنّا نصنع ذلك طردنا الأميركيين الأصليين من الأرض. نرحب بالمهاجرين، ولكن موجة جديدة منهم شعرت بلسع التمييز".

إنّ نجاح الإسلام في إذابة الفروق، فرق العرق واللون، في المجتمع الإسلامي يعود إلى إيمان معتنقيه بأنّه الحقّ من ربّ العالمين، وأنّ التمييز حرام يعاقب عليه الله يوم القيامة. فالإسلام يغرس في نفوس أتباعه فكرة "كلّكم من آدم، وآدم من تراب" فلا فرق بين البشر إلاّ بالتقوى.

وأمّا فشل الغرب في القضاء على النزعة العنصرية في مجتمعه، فيعود إلى أنّ القانون لا يلتزم به قناعة فيه، وإيمانا بأنّه الحقّ، إنما خوفاً من العقاب الدنيوي. لذلك، فإنّ الكثيرين في الغرب يبطنون التمييز، ويعتقدون أفضليتهم على الآخرين لمجرّد كونهم ولدوا بيضاً أو أوروبيين. وكلّما سنحت الفرصة بإظهار قناعتهم أظهروها، والشاهد عليه ما لاقاه اليابانيون في أميركا أثناء الحرب العالمية الثانية من اضطهاد، وما يلاقيه السود من تمييز عنصري، حتى إنّ غور فيدال قال خلال حرب الخليج" بأنه ليس شديد القلق من صدّام؛ لأنه ليس أسوأ من شرطة لوس أنجلوس. وكان أفراد من شرطة لوس أنجلوس صوّروا لتوّهم على شريط فيديو وهم ينهالون بالضرب على مشبوه أسود." (نقلا عن كتاب «ساعتان هزتا العالم» ص٧٠ لفريد هاليداي)، والشاهد أيضا ما يلاقيه المسلمون من تحقير ومهانة، وتمييز بعد أحداث ٩/١١/ ٢٠٠١م بناء على قانون "التعبئة ضدّ الإرهاب" المدعوم بقانون من قبله هو قانون "الأدلة السرّية" ❑

[يتبع]

على المسلمين أن يقبلوا العلمانية... وإلا

ذكرت «الشرق الأوسط» في ٢/٢٤: أن الخليفة المحتمل لرئيس الوزراء الأسترالي جون هاوارد، ٦٦ عاماً في زعامة الحزب الليبرالي الحاكم، قال أمس إن أستراليا دولة علمانية، وأي مهاجر مسلم لا يستطيع أن يقبل بهذا فإن عليه أن يغادر البلاد. وأكد وزير الخزانة الأسترالي بيتر كوستيلو المخاوف التي كان قد عبر عنها هاوارد في وقت سابق من هذا الاسبوع بأن المسلمين «مفتونون بالجهاد»، وأن تعبيرهم عن كرههم لحرية المرأة أمر مخالف للثقافة الأسترالية، وأنهم بحاجة إلى تغيير طريقة تفكيرهم. وأكد كوستيلو في تقرير نقلته وكالة الأنباء الألمانية: «أن جميع المهاجرين يجب أن يقبلوا بالقيم الأسترالية، وحث هؤلاء الذين يريدون أن تحكم البلاد بالشريعة الاسلامية أن ينتقلوا إلى البلاد التي تحكم الشريعة الاسلامية»، وقال كوستيلو: «هناك قانون واحد يتوقع أن نلتزم به جميعاً، إنه قانون سنه البرلمان وفقاً للدستور الأسترالي، وإذا لم تستطع قبول هذا عندئذ فإنك لا تقبل بالأساسيات التي تقوم عليها أستراليا». وأضاف كوستيلو قائلاً: «هناك قانون واحد فقط ويجب أن يسري مفعوله سواء اعترفوا بشرعيته أم لا... قبل أن تصبح أسترالياً سيطلب منك أن تلتزم بقيم معينة، وإذا كانت لديك اعتراضات قوية على هذه القيم فلا تأتِ إلى أستراليا» ❑

بيان جبر... يجدد الفتنة الطائفية

ذكرت الحياة في ٢/٢٣ أن عبوتين ناسفتين انفجرتا صباح الأربعاء في ٢/٢٢ داخل ضريح الإمامين علي الهادي والحسن العسكري «ما أدى إلى هدم القبة بشكل كامل وجزء من الجدار الشمالي للضريح» حسب بيان وزارة الداخلية. وأكد البيان أن ٤ مسلحين يرتدي أحدهم ملابس عسكرية مرقطة قيدوا ٥ عناصر من شرطة حماية المرقد البالغ عددهم ٣٥. ولم يشر البيان إلى أسباب عدم وجودهم جميعاً وقت الاقتحام وزرع العبوتين. كذلك ذكر البيان أن العبوتين زرعتا مساء الثلاثاء الساعة ٧,٥٥ بينما انفجرتا صباح الأربعاء الساعة ٦,٤٥... ولم يشر البيان كيف أن هذا لم يكشف رغم وقوع صلاتي العشاء والفجر بين هذين الوقتين، وكذلك لم يكشف من قبل الحراس الآخرين... وقد أكد موفق الربيعي مستشار الأمن الوطني أن «القوات الأمنية العراقية في سامراء (لواء المغاوير) ألقى القبض على ١٠ من المشتبه بهم بعد معلومات أدلى بها أحد الذين ضبطوا في مكان الحادث وقت الانفجار» من غير إشارة إلى هويتهم... وقال جواد المالكي الناطق باسم الائتلاف الشيعي «أن المعتقلين العشرة هم من عناصر حماية المرقد، وقد ضبطوا وآثار البارود والمتفجرات على أيديهم ما يعني مبدئياً تورطهم في الحادث» ولفت إلى أن «هذه المعلومات من تقارير أولية من غرفة العمليات الخاصة المشتركة في مجلس الوزراء» هذا الحادث جر وراءه أحداث مذهبية دموية أراد منه صانعوه أن يفتعلوها عن سابق تصور وعمالة وخيانة للأمة... وهو يحمل بصمات وزارة الداخلية المتهمة طائفياً وفرق الموت التابعة لها... فهل يعي المسلمون جميعهم في العراق أنهم أمة واحدة ليس منها وزير الداخلية ولا فرق موته ❑

جنود جبناء

لا يصدق الغرب ومنه أميركا وبريطانيا أن لديهم جنوداً جبناء، إلا أن وسائل الإعلام تفضحهم، ووسائل إعلامهم تتولى ذلك، حيث ذكرت صحيفة (ذي أنتدبندنت) البريطانية أن عدداً متزايداً من الجنود العائدين إلى بلادهم بعدما خدموا في العراق يعانون من اضطرابات نفسية، وأضافت الصحيفة نقلاً عن دراسات رسمية بين عامي ٢٠٠٣م – ٢٠٠٥م أن أكثر من ١٣٠٠ عسكري من العائدين من العراق شُخصت لديهم اضطرابات في السلوك ولا يتلقون العلاج المناسب لوضعهم، أما حجم القوة البريطانية في العراق فهو ٨ آلاف عسكري، أي أن ١٦% من القوات المنتشرة يعود مصاباً بعقد نفسية رغم أنهم مدججون بأحدث الأسلحة. إن سبب إصابة جنود الاحتلال بالاضطرابات النفسية يدل على أمرين: خوف الجندي من فقدان حياته، ومن ثم ارتكابه لأبشع المجازر بحق المسلمين ❑

تدريب القوات العراقية

ذكرت الشرق الأوسط في ٢/٢٤ أن ٧٧ متدرباً تخرجوا أمس من بين ٧٠٠ متدرب من القوات الخاصة لمكافحة الإرهاب في العراق، وهؤلاء يعتبرون الدفعة الأخيرة من برنامج تدريب استمر لسنتين. وقال السفير الأميركي في الأردن في حضور قادة عسكريين أميركيين ورئيس القوات الخاصة العراقية: «لقد نقلنا البرنامج إلى العراق... كان لدينا حوالى ٧٠٠ عراقي تخرجوا من هذه الدورة والتحقوا بأكثر الوحدات فعالية في العراق» ويذكر أن واشنطن استحدثت برنامج تدريب الشرطة وسينتهي بنهاية عام ٢٠٠٦م برنامج تدريب ٤٥ ألف شرطي عراقي. وتعتبر واشنطن أن تدريب الوحدات العسكرية العراقية خطوة مهمة لنقل مسؤولية الأمن إلى العراقيين وتقليص وجودها ❑

برادات حفظ الجثث امتلأت

ذكرت الشرق الأوسط في ٢/٢٤: «أكد مسؤول في دائرة الطب العدلي في بغداد أمس أن الدائرة تسلمت منذ بعد ظهر الأربعاء ما لا يقل عن ثمانين جثة قتلت جميعها رمياً بالرصاص. وأضاف أن الدائرة طلبت من وزارة الصحة اتخاذ إجراءات سريعة لأنه لم يعد باستطاعتها تسلم جثث؛ لأن برادات حفظ الجثث امتلأت. وبعد تصريح المسؤول الصحي دخلت سيارتان إلى الدائرة تحمل الأولى بين سبع وعشر جثث فيما تحمل الثانية جثتين... إلى ذلك، قتل الجيش الأميركي أمس خمسة عراقيين من أسرة واحدة لدى محاولتهم دخول مدينة سامراء. وفي بعقوبة قال مصدر في الجيش العراقي إن ١٢ شخصاً لقوا حتفهم وأصيب ٢١ حين انفجرت قنبلة أمس مستهدفة دورية للجيش العراقي في المدينة الواقعة إلى الشمال الشرقي من بغداد». كل هذا برسم إمبراطورية الشر أميركا. وإن المسلمين لا مخلص لهم إلا الاعتصام بالله وحده وأن يكونوا يداً واحدة على عدوهم الحقيقي أميركا وحلفائها، لا على أنفسهم ❑

اختراق القاعدة لـ(سي أي إي)

ذكرت الشرق الأوسط في ٢/٢٤ أنه «قد يكون هناك ما يصل إلى ٤٠ من الإرهابيين المحتملين ممن حاولوا اختراق وكالات الاستخبارات الأميركية في الأشهر الأخيرة وفقاً لما أورده باري رويدن، خبير وكالة المخابرات المركزية، في مؤتمر قومي للاستخبارات المضادة عقد في مارس (آذار) الماضي». وأضافت: «وقد سلط الضوء على هذه القضية المحيرة بعد أن أدركت الوكالات الاستخباراتية أخيراً أن (القاعدة) وجماعات إرهابية أخرى تعمل مثل مؤسسات استخباراتية تقليدية. فالإرهابيون يمارسون التجسس قبل ممارسة الإرهاب. وهم يتفحصون ويراقبون أهدافهم. ويجمعون المعلومات عن نقاط ضعف عدوهم من المعلومات المتيسرة... ويمارس الإرهابيون أيضاً براعة التجارة، أي فن الامتزاج السلس في نسيج المجتمع لأشهر أو لسنوات قبل توجيه الضربة». ثم ذكرت الصحيفة نموذجين للاختراق هما: «أيمن فارس، المواطن الأميركي المحايد الذي استغل وظيفته كسائق شاحنة للتخطيط لطرق تخريب الجسور وحرف القطارات عن مسارها في مختلف أنحاء البلاد. وهناك جوزيه باديلا، العضو السابق في عصابة بشيكاغو والمتحول إلى الإسلام، والذي تمكن من المناورة في مجتمع غربي بدون المراقبة التي تتوجه إلى من لديهم خلفية شرق أوسطية. وكانت مهمة باديلا أن يفجر «قنبلة قذرة» في مدينة أميركية». ثم أضافت: «ولكن ماذا بشأن جون ووكر ليند؟ الذي وصف بالطالباني الأميركي، إنه من نمط مختلف، فقد جاء من حي ثري بمنطقة مارين، وكانت له خلفية أكاديمية وليس له سجل جنائي. ولو أن الولايات المتحدة لم تكن قد اعتقلته في أفغانستان، ولو أنه عاد، ببساطة، إلى الوطن بعد تدريبه السري وتلقينه، فإن معرفته اللغة العربية والسفر في الشرق الأوسط ربما جعلاه مرشحاً جذاباً للاستخبارات الأميركية. إن امكانية تسلل آخرين بخبرة مماثلة إلى الوكالات الاستخباراتية هي خطر فعلي» ❑

القاعدة مستمرة

صرح الجنرال مارك كيميت نائب رئيس قطاع التخطيط والاستراتيجية في القيادة المركزية للجيش الأميركي: «إن أكثر ما يهدد منطقة

الخليج والشرق الأوسط هو تنظيم القاعدة والحركات المشابهة له، وحتى إذا سيطرنا على العراق وأفغانستان غداً فإننا سنستمر في مواجهة خطر القاعدة... إن هزيمة الأيديولوجية التي تحملها قد يحتاج إلى ٦٠ عاماً أو أكثر» ❑

رامسفيلد: أميركا متأخرة

اعترف رامسفيلد بأن الولايات المتحدة متأخرة إعلامياً «وعلينا تحديث وسائل إعلامنا العتيقة، وأن إعلام القاعدة متقدم علينا؛ لأنهم يستخدمون الإنترنت والهاتف المحمول وغيرها». رغم كل الإمكانيات المتاحة لأكبر دولة في العالم من مال ومحطات فضائية (سي إن إن، والحرة، وراديو سوا) ومحطات فضائية عربية تنطق بالعربي لمصلحة أميركا، وصحف عربية وإذاعات عربية عميلة وتابعة، وأنظمة تابعة، بالرغم من كل ذلك فهي تبكي وتشكو من ضعفها، إنه السقوط والفشل وليس ما قاله رامسفيلد. مسكينة أميركا، وهنيئاً لها بوش وأعوانه ممن أسقطوها في الأوحال ❑

الرسوم المسيئة!

أثارت الرسوم المسيئة للرسول الكريم محمد ﷺ ردة فعل قوية في العالم الإسلامي، لكنها أثارت تخبطاً كبيراً لدى حكام العالم الإسلامي، ووسائل الإعلام الغبية التي اختلط دهاؤها فيها مع الغباء، حيث نشرت بعض الصحف العربية تلك الرسوم تحت ذرائع شتى. ففي الجزائر مثلاً قضت محكمة جزائرية بسجن مديري صحيفتين أعادتا نشر الرسوم، أما في الأردن فقد أطلقت السلطات الحاكمة صحافيين كانا نشرا الرسوم مقابل كفالة مالية. أما عمرو موسى (الجامعة العربية مقبرة القرارات) فقد صرّح قائلاً: «ليس هذا العصر مناسباً لصراع بين الشرق والغرب، فلنضع أيدينا نحن المسلمين الحريصين على علاقة إيجابية في أيدي إخواننا في أوروبا وأميركا الذين يشاركوننا مثل هذا الرأي وهم كثر، حتى نطفئ هذه الشرارة الشريرة» ❑

فرق الموت في بغداد

فتحت وزارة الداخلية العميلة للاحتلال في العراق تحقيقاً في مزاعم جنرال أميركي عن وجود فرقة موت داخل الوزارة، أكد ضابط بريطاني أن فرق موت مسؤولة عن الكثير من جرائم القتل التي ارتكبت في البصرة. وقال الجنرال الأميركي المسؤول عن تدريب العراقيين من العسكريين ويدعى جوزيف بيترسون، قال لصحيفة (شيكاغوتريبيون) الأميركية بأن ٢٢ من أفراد شرطة النجدة يرتدون زي قوات المغاوير أوقفوا في نهاية كانون الثاني الماضي شمال بغداد، بينما كانوا في طريقهم لتنفيذ عملية قتل رجل سني. وأن الوزارة عزلت أربعة من قادة ألوية الشرطة الخاصة بعد نشر الكثير من التقارير عما تقوم به وحداتهم من إساءات. وقال الكوماندور البريطاني إليكس ويلسون إلى الصحفيين أنه بين تشرين الثاني الماضي وكانون الثاني من العام الحالي قتل أو اغتيل ١٤١ شخصاً في البصرة فقط ❑

الدنمارك والمكابرة

لاتزال حكومة الدنمارك تمارس العناد والمكابرة والحقد الأعمى ضد الإسلام والمسلمين، وقد حاولت من خلال إطلاقها لحملة ديبلوماسية وإعلامية أن تبرر وقاحتها وتواجه موجة الغضب والسخط التي عمّت العالم الإسلامي، عقب انتشار خبر الرسوم المسيئة للرسول محمد ﷺ. وقال رئيس وزراء الدنمارك إن قضية الرسوم تخطت كونها مشكلة بين كوبنهاغن والعالم الإسلامي، وباتت تتركز على مواجهة بين حرية التعبير في الغرب والمحرمات في الإسلام، ومن المهم بالتالي التواصل مباشرة مع الشعب العربي؛ لأن المشكلة لم تعد محصورة بين الدنمارك والحكومات العربية، بل هي تنتشر في الشارع العربي ❑

أميركا والإعلام والإسلام

التقت مساعدة وزيرة الخارجية الأميركية (كارين هيوز) مسؤولين في قناة الجزيرة في قطر، وكذلك مسؤولين في قناة العربية في دبي؛ لتبادل الآراء أو فرض الإملاءات الجديدة. وشاركت في قطر في منتدى أميركي - إسلامي والتقت مفكرين، والتقت سيدات أعمال في هذه الدول الخليجية وأكاديميين، ثم التقت زعماء الجالية المسلمة في ألمانيا، وهذا النشاط يدل على أن

كل خطوة تحظى برعاية خاصة من قبل حكام أميركا، وأن رسم السياسة الأميركية للمنطقة يتطلب جهوداً أميركية متواصلة ومضنية للهيمنة على العالم الإسلامي ❑

سوريا نحو اليورو

قررت السلطات السورية اعتماد اليورو بدلاً من الدولار في تعاملاتها العامة، وقيل إن سبب ذلك الإجراء هو التحسب من قرارات أميركية لفرض عقوبات اقتصادية على سوريا. وقد أصدر رئيس الوزراء السوري محمد العطري قراراً يقضي بتحويل اعتمادات كل الوزارات والمؤسسات العامة إلى اليورو بدل الدولار لتسديد المدفوعات الخارجية، وكذلك اعتماد اليورو في العقود المستقبلية في الاستيراد والتصدير. والسؤال الذي يُطرح هو: هل لهذا الإجراء خلفيات سياسية؟ ❑

دولة بلا رواتب!

السلطة الفلسطينية لا تستطيع دفع رواتب موظفيها. هذا الخبر نشرته صحيفة الحياة عبر مراسلها في رام الله في ٢/٣ وجاء فيه: «رجّح مسؤولون فلسطينيون أن لا تتمكن السلطة من دفع رواتب موظفيها البالغ عددهم ١٣٢ ألفاً قبل منتصف هذا الشهر، وقال الدكتور محمد اشتيه وزير الإسكان والأشغال: (إن السلطة تعمل على أكثر من مستوى لتأمين رواتب الموظفين مثل الدول العربية والبنك الدولي، ولتأمين استحقاقات مالية فلسطينية لدى إسرائيل)». إننا نقول أن يهود والأنظمة العربية الخائنة سيتعاونون فيما بينهم لجعل المسلمين في فلسطين يرضخون. فالحذر الحذر.. ❑

أردوغان يعرض الوساطة !!

صرح رئيس وزراء تركيا (رجب طيب أردوغان) قائلاً: إن تركيا مستعدة للوساطة بين الفلسطينيين والإسرائيليين، ونسي أردوغان أن يقول: الأشقاء، ونسي أردوغان أن يُذكّر الناس بأنه يمثل الحالة الإسلامية، وأنه يتحدث باسم الإسلام، لكنه اعتبر مقاومة الاحتلال بأنه «عنف» حيث قال: «إن عهد العنف يجب أن ينتهي، وأن يحلّ محلّه عهد الحوار والتفاوض، وإن الفلسطينيين سيحصلون على حقوقهم فقط من خلال ذلك الطريق». ونقول: رحم الله صلاح الدين والمعتصم اللذين كانا يعلمان طريقة الحوار مع المحتلين ❑

الجدار لتوسيع المستوطنات لا للأمن

ذكرت «الشرق الأوسط» في ٢/٢٢ أن منظمتان حقوقيتان (إسرائيليتان) قالتا: «إن الهدف من جدار الفصل الذي تقيمه إسرائيل في قلب الضفة الغربية هو ضمان توسيع المستوطنات». وفي مؤتمر صحافي عقد في القدس المحتلة، عرضت كل من منظمة (بتسيلم) وجمعية (بمكوم)، تقريراً مشتركاً حول المعايير المركزية التي رافقت تحديد مسار جدار الفصل. وأكد التقرير أن المعيار الأساسي في إقامة الجدار الفاصل هو «تضخيم حجم المعاناة التي يواجهها سكان القرى الفلسطينية المتاخمة لتلك المستوطنات». وقال مدير الأبحاث في منظمة (بتسيلم)، يحزقيل لاين: «إن معايير الأمن لم تطرح في رأس سلم أولويات الذين اتخذوا القرار بإقامة الجدار». وأضاف أن «المعايير الأمنية كانت هامشية في كثير من المناطق، وحيث تتناقض المعيار الأمني مع معيار توسيع الاستيطان اختار المخططون ضم الأراضي المستهدفة لتوسيع المستوطنات حتى لو كان الثمن المساس بالأمن». وأشار التقرير إلى أنه لو كانت هناك حاجة لإقامة عائق مادي لدواع أمنية، فيتوجب إقامته على الخط الأخضر أو داخل إسرائيل. وطالب التقرير بإعادة الأراضي الفلسطينية المصادرة لأصحابها وإلغاء الأمر الذي يعتبر منطقة الخط الفاصل منطقة عسكرية مغلقة، وإلغاء جميع مخططات توسيع المستوطنات في الضفة الغربية حتى تلك التي شرعت السلطات بتنفيذها ❑

رامسفيلد في المغرب

قام وزير دفاع أميركا (رامسفيلد) بزيارة المغرب وتونس والجزائر، وادعى أن زيارته تتعلق بما يسمى «مكافحة الإرهاب»، وأنه تحققت نجاحات مطردة في تفكيك خلايا «إرهابية». وخلال وجود رامسفيلد في الرباط وصل إلى المغرب وزير خارجية بريطانيا جاك سترو، وقال مسؤولون بريطانيون إن زيارته تهدف إلى البحث في الأمن و«الإرهاب» والإصلاحات. لكن أنباء أخرى قالت إن هذه الزيارات لدول المغرب العربي تهدف إلى الاستعانة بقوات عسكرية من هذه البلدان للمساعدة في قمع أهل العراق! ❑

المسلمون بين خطرين

أحمد الخطيب ــ القدس

الأخطار التي تجتاح العالم الإسلامي كثيرة ومتنوعة ومتجددة، إلا أن ثمة خطرين منها هما الأشد خطورةً، والأكثر تدميراً، والأشرس فتكاً، والألد عداوةً. وهذان الخطران يتمثلان في عدو خارجي تقف على رأسه أميركا وحلفاؤها ودولة يهود، وعدو داخلي يتجلى في الطغم الحاكمة التي تتجسد في طبقة العملاء وأنظمة الحكم المأجورة.

فالمسلمون إذاً يدهمهم خطران: خطر الأعداء وخطر العملاء.

أما الأعداء فخطرهم لا يتمثل فقط في استعمارهم العسكري، واحتلالهم لبلاد المسلمين، وقتلهم وإيذائهم للشعوب الخاضعة لاحتلالهم كما يحصل في العراق وأفغانستان وفلسطين، بل هناك خطر فكري حضاري هو أساس جميع أنواع الأخطار المادية الأخرى، ولقد اتفقت أميركا وبريطانيا على تحديد قيم أساسية للحضارة الغربية تريد أن تفرضها على العالم الإسلامي، وقد تحدث بها وزير الداخلية البريطاني في أميركا ووافقه عليها الأميركيون، حيث جاء في مذكرة صدرت عن المؤتمر الذي عقده الوزير في أميركا أربعة مبادئ معادية للإسلام والمسلمين، وهي أربعة ممنوعات على المسلمين:

١) منع إعادة دولة الخلافة.

٢) منع فرض أحكام الشريعة الإسلامية.

٣) منع معارضة المساواة (الغربية) بين الجنسين.

٤) منع إلغاء حرية التعبير.

هذه الممنوعات الأربعة اعتبرها وزير الداخلية البريطاني مسائل غير قابلة للتفاوض. وصعَّد الغرب، بشقيه الأميركي والأوروبي، حملته المعادية للإسلام والمسلمين، فوضع الرئيس الأميركي ما أسماها استراتيجية النصر ضد الإرهاب، وفي نفس الوقت وضع الاتحاد الأوروبي ما أسماها استراتيجية لمكافحة التطرف.

ثم حذر كيسنجر من سحب القوات الأميركية من العراق بشكل متسرِّع، وخوَّف أوروبا من مغبة عدم دعم أميركا في العراق، قائلاً إن حكومة جهادية قد تقوم في المنطقة وليس في العراق فقط، وسوف تضر بالمصالح الأوروبية قبل إضرارها بالمصالح الأميركية إن حصل انسحاب أميركي متسرع من العراق.

وساهمت أوروبا في دعم سفور المرأة في تركيا، فأصدرت المحكمة الأوروبية لحقوق الإنسان حكماً يسمح لتركيا بحظر الحجاب على المرأة المسلمة بحجة أنه ضرورة في مجتمع ديمقراطي، واستندت المحكمة في حكمها هذا على المادة التاسعة من الاتفاقية الأوروبية التي تستند على مبدأين متكاملين يعزز كل منهما الآخر وهما: العلمانية والمساواة.

ومن جهة تقوم أميركا في بلدان العالم الإسلامي بتأسيس مراكز استخباراتية ثابتة في

محاولة منها لاحتواء الصحوة الإسلامية في تلك البلدان من ناحية أمنية إلى جانب النواحي الأخرى.

وهكذا نجد أن الغرب، بزعامة أميركا وأوروبا، يشكل خطراً حقيقياً على المسلمين، ويتربص بالمسلمين الدوائر، لدرجة أن كونداليزا رايس وصفت البلاد الإسلامية، أو ما أسمتها بمنطقة الشرق الأوسط، بأنها منطقة موبوءة تتغذى تياراتها المتطرفة من مياه آسنة، في إشارة إلى الثقافة الإسلامية المعتمدة على الكتاب والسنة.

وقد صدق الله تعالى في وصف هؤلاء الأعداء بقوله: ﴿ إِن يَثْقَفُوكُمْ يَكُونُواْ لَكُمْ أَعْدَآءً وَيَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ وَأَلْسِنَتَهُم بِٱلسُّوٓءِ وَوَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ ۝ ﴾ [الممتحنة ٢].

هذا بالنسبة للخطر الخارجي، أما بالنسبة للخطر الداخلي، فهو لا يقل خطورة عن الخارجي، بل ربما يفوقه بدرجات. وهذا الخطر يتمثل بالحكام العملاء وبطاناتهم، فهؤلاء متحالفون طبيعياً مع الأعداء الكفار، ويسعون بكل ما أوتوا من جهد لتطبيق الكفر على المسلمين، وتمرير المؤامرات والمخططات التي يرسمها الكفار للمنطقة.

فهذا عبد الله الثاني ملك الأردن يقول صراحةً بأن الإسلام هو المشكلة، ففي مقابلة له مع الفايننشال تايمز قال: «إن مشكلة (الإرهاب) ليست الأردن أو الولايات المتحدة أو السعودية، وإنما المشكلة تكمن بداخل الإسلام».

وهذا حسني مبارك الرئيس المصري ينصح شارون بأن يقتدي برابين الذي كان يحارب (المتطرفين) الفلسطينيين بشدة في الوقت الذي يتمسك بالسلام، ثم يدعم بشكل صريح حزب شارون الجديد (كاديما) في الانتخابات (الإسرائيلية) الداخلية.

وهذا الرئيس الباكستاني برويز مشرف يتفاخر في مؤتمر منظمة المؤتمر الإسلامي، الذي عقد بمكة مؤخراً، بأنه جنَّد سبعين ألف جندي باكستاني يشاركون في تعقب من أسماهم بالإرهابيين في الجبال والوديان.

ونقلت الغارديان البريطانية أن كلاً من (السعودية ومصر والأردن حثوا الأسد على بدء محادثات ثنائية مع إسرائيل من جديد) بينما يرد شارون على هذا الاستخذاء العربي بالقول: «إن إسرائيل ليست متعجلة لبدء محادثات سلام مع سوريا، وأكد أن إسرائيل يجب عليها الاحتفاظ بمرتفعات الجولان».

وعندما تغضب أوروبا من تصريحات الرئيس الإيراني نجاد بخصوص (نفي المحرقة) يسارع سعود الفيصل إلى طمأنة الأوروبيين فيقول لهم بأن (المحرقة) حقيقة تاريخية.

وهكذا نجد أن هؤلاء الحكام العملاء يمالئون الكفار في كل شيء، ويواطئونهم على كل أمر، ويحاربون شعوبهم بكل ما أوتوا من قوة؛ لذلك كانوا فعلاً يشكلون خطراً على المسلمين يزيد عن خطر الأميركيين والأوروبيين واليهود أضعافاً مضاعفة، خاصةً وأن الكفار لا يملكون ولا يقدرون أن يبسطوا نفوذهم على بلاد المسلمين بدون استعانةٍ بهولاء العملاء الأذناب.

لذلك كان على المسلمين أن يكفروا بهم، فلا يداهنوهم، ولا يصانعوهم، ولا يلاينوهم، ولا يرضوا بأعمالهم، بل عليهم أن يسرعوا في الإطاحة بهم والتخلص من شرورهم وأخطارهم. قال تعالى: ﴿ وَلَا تَرْكَنُوٓاْ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝ ﴾ [هود ١١٣] ❑

المسلمون متلهفون لعودة الخلافة

نشرت صحيفة الواشنطن بوست بتاريخ ٢٠٠٦/١/١٤م مقالاً بقلم الكاتب (كارل فيك) تناول فيه تطلع السواد الأعظم من المسلمين لإعادة الخلافة، وكذلك بحث فيه خطورة الخلافة على الغرب ومهاجمة بوش لها. وقد نقل عدد من وسائل الإعلام أجزاءً من المقال:

١- لقد نشرت الجزيرة نت في ٢٠٠٦/١/١٥م أجزاء منه تحت عنوان: «سواد المسلمين الأعظم يؤيد انبعاث الخلافة من جديد».

٢- كذلك نشرت القناة السابعة التركية التلفزيونية في ٢٠٠٦/١/١٤م أجزاء منه تحت عنوان «خطة قصف قبر أتاتورك تمرين للحادي عشر من أيلول».

وفيما يلي بعض ما جاء في المقال:

بدأ الكاتب مقالته مشيراً إلى حادثة ١٩٩٨ لتنفيذ خطة قصف ضريح مصطفى كمال (أتاتورك) الذي ألغى الخلافة، وقد اتهم حينها (متين كابلان) بتخطيط العملية، ثم سجن في تركيا بعد أن طردته ألمانيا بسبب تلك الحادثة. بعد ذلك تكلم الكاتب عن أحداث ١١ أيلول، وعن القاعدة، ثم إعلان بوش الحرب على ما سماه الإرهاب، وهو في حقيقته إعلان الحرب على الإسلام.

وأضاف الكاتب «لقد حذر بوش خلال خطاباته الأخيرة حول الإرهاب، من هدف الأيديولوجية الإسلامية المتطرفة لتوحيد المسلمين تحت راية واحدة. وقد استخدم لغةً تثير الحرب الباردة، حيث اعتبر الصراع في العراق كأرض للمعركة والتنافس ما بين مناصري الحرية وهؤلاء الذين يسعون لإقامة "إمبراطورية إسلامية شاملة من إسبانيا وحتى إندونيسيا"» ثم أضاف «وما من شك في حماس المتطرفين لتحقيق تلك الرؤية... كما أن العديد من المسلمين العاديين يتطلعون إلى عودة الخلافة» ثم يزعم الكاتب «لكن إعادة إحيائها ليست بالأمر المستعجل لأغلبيتهم» ومع ذلك يقول: « ولكن وفقاً لما تشير إليه المقابلات، فإن المسلمين يعتبرون أنفسهم جزءاً من الأمة، أو جماعة المؤمنين، التي تشكل قلب الإسلام، كما أنهم يكنون الإخلاص والإحترام لمقام الخليفة، لنظرتهم إليه على أنه قائدهم في الأرض» ويستمر قائلاً: «إن هذا القدر من الاحترام يمثل خطراً لإدارة بوش، حيث إنه يتطرق لقضية ذات اعتبار لأمة إسلامية يصل عددها إلى ١,٢ بليون شخص. حتى الآن، أظهرت العديد من الاستطلاعات أنه منذ الغزو الأميركي على أفغانستان والعراق، اعتبر المسلمون في كل مكان الحرب على الإرهاب أنها حرب على الإسلام. وسأل كريم أقار، وهو خياط في وسط إستانبول «لماذا تستمرون بغزو البلاد الإسلامية؟» وأضاف «ربما لن أعيش لأرى اليوم، الذي سيعلن فيه أحدهم نفسه كخليفة المسلمين، وربما لن يرى أولادي هذا اليوم، ولكن ربما سيرى أولاد أولادي ذلك اليوم». ويضيف الكاتب: «في ذلك البلد، تم خلع الخليفة الأخير، وهو عالم مدني يدعى عبد المجيد أفندي، من عرشه في مارس/ آذار ١٩٢٤م على يد مصطفى كمال أتاتورك، وهو ضابط عسكري ذو جاذبية خاصة، وقد بنى تركيا الحديثة التي تعتمد على نظام يضع السيادة كأساس للأمة بدلاً من الإيمان. كما أنه نقل من فرنسا

مفهوم فصل الدين عن الحياة، وبذلك جعل قانون الدين الإسلامي ذا مرتبة ثانية إلى جانب "سيادة القانون" من قبل الدولة».

بعد ذلك يتطرق الكاتب إلى حزب التحرير فيقول: «إن هذا كان مصدر إلهام حزب التحرير الذي يسعى جاهداً لإقامة دولة الخلافة... لقد ظهر هذا الحزب، الذي يدعي نشاطه في ٤٠ دولة، عام ١٩٥٣م...» ويضيف: «ولم يسمع أحد عن حزب التحرير لفترة طويلة، فقد كانوا يعملون بشكل سري» هذا ما قاله كين شماكير وهو مرشح لمجلس مدينة كوبنهاجن، حيث كان يقوم بتوزيع المنشورات خارج اجتماع علني غير اعتيادي لحزب التحرير. في يوم أحد غائم من شهر نوفمبر/ تشرين ثاني، اجتمع ٨٠٠ شاب دنمركي، أغلبيتهم من أطفال المهاجرين المسلمين، في ساحة رياضة مدنية. وكان أول عرض: صور فوتوغرافية لأطفال عراقيين قتلوا من القصف الأميركي.

قال فادي عبد اللطيف، متحدث محلي باسم حزب التحرير، من أعلى المنصة مع انتهاء شريط الفيديو: «ليس هنالك من شك بأن الحرب على الإرهاب هي في واقعها حرب على الإسلام». وأضاف: «الدولة الإسلامية وحدها القادرة على حماية المسلمين، وهي درعهم الواقي».

ويضيف الكاتب: «وقاد جماعة من الشباب الأوروبيين مسيرة حيث هتفوا خلالها "الله أكبر!" وكانوا منقسمين حسب جنسهم: الشباب المرتدين ثياباً زاهية على اليمين، والفتيات اللواتي يرتدين الخمار على اليسار.

وقد استمعوا لخطاب حزب التحرير لمدة أربع ساعات، والذي يتحدث بأن العالم الإسلامي قد فقد عزته عندما استورد أفكار الغرب وأنظمته من مثل الرأسمالية والديمقراطية... وفي سلسلة من ٢٢ مجلد تباع بجانب المنصة، وخلال مناقشات أسبوعية، يعرض الحزب نظام حكم بديل يرتكز على القرآن وعلى تعليمات الرسول.

ويشمل هذا النظام على الخلافة التي يتم إعادة إحيائها بعد أن يقوم أعضاء حزب التحرير بدحض الأنظمة وحكوماتها بالعمل الدؤوب وفقاً لمخططهم. لقد كان أعضاء حزب التحرير خلف الانقلابات التي وقعت في الأردن ومصر. لقد كتبت زينو باران، وهي محللة في مركز نيكسون الواقع في واشنطن، الكثير عن الحزب، وقالت إنه من الممكن "اعتباره حزام واصل للإرهابيين".

يتمتع الحزب ببناء متين وسري مكون من خلايا، إضافةً إلى سلسلة من الكتيبات التي تصف الرؤية النظرية لخلافة مستقبلية. ويصر حزب التحرير أنه لا يلجأ إلى العنف، وهذه السياسة تميزه عن مجموعات أخرى».

بعد ذلك يذكر الكاتب أن أناساً في تركيا العلمانية يريدون الخلافة فيقول: «قال أرطوغول أوريل الذي يملك مقهى بالقرب من آيا صوفيا، وهو بناء مقدس للمسيحيين والمسلمين، في إستانبول، وهو يرتدي بلوزة فضفاضة وربطة عنق: "أتمنى أن تعود الخلافة لأن بوجودها سيتحد جميع المسلمين، وسيكون لهم صوت واحد، ولكنني متأكد أن لا أميركا ولا الأوروبيين سيسمحون بقيامها من جديد"».

ثم يقول: «ومن الكرسي المجاور، أضاف أتاجان شينار الذي يملك محلاً لبيع الهدايا: " لم يكن هنالك أية مشاكل في البلاد الإسلامية قبل انهيار الإمبراطورية العثمانية"». ويضيف الكاتب: « ولكن يبدو أن الشعب قد استوعب رؤية أتاتورك لسيطرة الهوية الوطنية على نفوسهم بدلاً من الدين بشكل جزئي فقط. فعندما يجتمع أطفال المدارس كل صباح لينشدوا الشعارات الوطنية، ينشدون قائلين: "وجودي هو عبارة عن هدية

مقدمة للوجود التركي. يا لسعادة الشخص الذي يقول بأنه تركي" ولكن في الوقت ذاته فأول ما يهمس في أذن الأطفال حديثي الولادة هو الأذان وإقامة الصلاة. عندما أجرت "بيو جلوبال أتيتودز" (Pew Global Attitudes) استطلاعاً للرأي في الربيع الماضي حول ماذا يعتبر الأتراك أنفسهم أولاً، أجاب ٤٣% منهم أنهم مسلمون أولاً، بينما أجاب ٢٩% بأنهم أتراك أولاً.

ووفقاً لعلي بولانتش، كاتب في صحيفة وله عدة مؤلفات حول الإسلام وتركيا: "إن مفهوم الخلافة موجود وحي في الذاكرة الجماعية للمجتمع". وأضاف "في الوقت الحالي، لا يوجد أي شيء يبقي المجتمع الإسلامي متحداً".

ويضيف الكاتب مستنداً إلى (الخبراء): «ويحذر بعض الخبراء من أن هذا المخزون من المشاعر قد يمثل خطراً من أن تتبلور الحرب في العراق إلى منافسة في الأيديولوجيات».

ثم يضيف: «ووفقاً لكريستين سينكلير، وهي باحثة في جامعة جنوب الدانمرك وكاتبة مشاركة لكتاب حول حزب التحرير، فإنها توصي رئيس الولايات المتحدة أنه من الخطأ أن يجعل المشكلة مشكلة متعلقة بالإسلام؛ لأن هذا سيحرك المشاعر ويذكي صراع الحضارات، إنما بدلاً من ذلك -كما تقول الكاتبة- أن يجعل المشكلة من مشاكل الأمن».

ويضيف الكاتب: «لقد أشارت العديد من الاستطلاعات أن الحرب الأميركية على أفغانستان والعراق قد عززت التضامن بين المسلمين، وزادت من الكره للأميركيين. وقال أوريل الذي يبلغ الثمانينات من عمره: "في الحقيقة أنا لا أنظر إلى الأميركيين كآدميين بعد الآن. أميركا هي شبيهة بالخنزير." ويبدو أن هذه الظاهرة منتشرة أكثر بين الأشخاص الذين يهدف "المتطرفون" إلى تحريكهم».

ثم يستمر الكاتب قائلاً: «حزب التحرير الذي يروج لنظريات المؤامرة وللاتجاه المعادي للسامية، ولا يقبل أن يكون في الجماعات المعتدلة، هذا الحزب يقوم بنشر تفسيرات وتحليلات للإسلام بشكل يدعو للمواجهة مع الغرب، وهذه التفسيرات تستهوي الشباب المسلم في المدن الأوروبية الذين ترعرعوا في أوروبا دون أي إرشاد ديني». ثم ينقل الكاتب أقوالاً لبعض شباب الحزب، فيقول: «ويقول أحمد أرصلان كايا، وهو عضو في حزب التحرير في تركيا، حيث يواجه الحزب مضايقات من أجهزة الأمن، "إن الأيديولوجية التي نحملها خالدة لأنها الحق... إن هدفنا الاستراتيجي الأخير هو نشر فكرنا الإسلامي في أرجاء العالم، وبالتأكيد حمل الراية الإسلامية إلى البيت الأبيض".

وهنالك تزايد للمنضمين إلى حزب التحرير - ويقول أليف وغيره إنهم يرون دائماً وجوهاً جديدة في الحزب- وذلك يعود إلى أن المسلمين يكتشفون حقائق الأمور تماماً كما توقعها ونشرها لهم حزب التحرير.

ويقول عبد اللطيف، المتحدث باسم الحزب في كوبنهاجن: "يخشى بوش قيام الخلافة من أسبانيا وحتى إندونيسيا، كما جاء في تصريحه، ولكن ليعلم أن المسلمين يبذلون الوسع لإعادة الخلافة في بلاد المسلمين مهما طال الزمن".

ويختم الكاتب مقاله بالقول: «وعندما انتهى اجتماع حزب التحرير في كوبنهاجن مع قيام صلاة المغرب، أخذ معزز عبد الله، بالنظر إلى القاعة المليئة بالأشخاص الواقفين والصامتين. وقال: "عندما وصلت هنا قبل ١٠ أعوام كنت أرى أن قيام الخلافة في بلاد المسلمين هو أمر صعب للغاية، أما اليوم فالناس مؤمنون بأنها قد تقام خلال وقت ليس ببعيد"» ❑

هل هناك أعظم جرماً

من خونة العرب والترك ومن مصطفى كمال؟

أبومحمد عيد

إننا حين نتكلم عن موقع المجرمين الذين أجرموا بحق الأمة الإسلامية، فإننا نجد خونة العرب والترك الذين تعاونوا مع الكفار المستعمرين بزعامة بريطانيا للقضاء على دولة الخلافة الإسلامية في المقدمة، وإذا تكلمنا عن مجرم العصر فإننا نجد مصطفى كمال هو ذلك المجرم ويقع على رأس الهرم في الإجرام والخيانة، حين تعاون مع الكفار المستعمرين بزعامة بريطانيا آنذاك، وأعلن إلغاء الخلافة الإسلامية في إستانبول، وحاصر الخليفة وأخرجه من الآستانة، (إستانبول)، عاصمة الخلافة الإسلامية التي كانت رمز وحدة الأمة الإسلامية، وكان ذلك ثمناً أمرته بريطانيا بتقديمه، ومن ثم تنصيبه مقابل ذلك رئيساً سقيماً للجمهورية التركية العلمانية.

والآن وبعد القضاء على دولة الإسلام وإلغاء الخلافة الإسلامية، يرد هذا السؤال: هل هناك من هُم أعظم جرماً من خونة العرب والترك ومن مصطفى كمال، الذين هدموا البناء الذي أقامه رسول الله ﷺ وصحبه الأخيار؟

الجواب... نعم... فإن قيل: ومن هم؟

الجواب... كُلٌ من يقف من المسلمين في وجه حملة الدعوة الذين يعملون لإعادة هذا البناء محاربين ومعادين هُم أعظم جرماً من خونة العرب والترك ومصطفى كمال.

وكل من نذروا أنفسهم بالتثبيط والتحريض والحسد والإستهزاء والسخرية من حملة الدعوة هُم أعظم جرماً من خونة العرب والترك ومصطفى كمال.

وكل من عملوا ويعملون على هدم وتخريب الجماعة أو الحزب أو الكتلة، التي تعمل لإعادة بناء دولة الخلافة واستئناف الحياة الإسلامية ومبايعة إمام يحكم بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، هُم كذلك أعظم جرماً من خونة العرب والترك ومصطفى كمال.

ويرد هنا سؤال: ما هي أوصاف هؤلاء؟ وما أصنافهم؟

من أصناف هؤلاء في أيامنا... الأنظمة الموجودة في بلاد المسلمين من حكام ووزراء وأعوانهم وزبانيتهم ومخابراتهم وجواسيسهم وأبواقهم من علماء سلطان ومفكرين وكُتاب وإعلاميين وعملاء فكريين للكفار وغيرهم ممن يؤازرونهم ويقفون بجانبهم.

وكذلك... الأحزاب العلمانية والوطنية والديموقراطية والشيوعية وأضرابهم وأشياعهم ممن يريدون ويعملون لإيجاد أحكام غير أحكام الإسلام في واقع الحياة.

فإن قيل كيف يكون هؤلاء أعظم جرماً من خونة العرب والترك ومصطفى كمال؟

أقول وبالله أستعين... إن رسول الله ﷺ، قد بين لنا في الحديث الذي رواه الإمام أحمد في مسنده وغيره فقال: «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلكاً عاضاً فيكون ما شاء الله

أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون مُلكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها، ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت».

يتبين من الحديث ما يلي:

١- أن النبوة قد انقضت ورفعت، وهي نبوة محمد ﷺ ونحن لا نعمل لنأتي بدولة إسلامية يحكمها نبي... لأنه لا نبي بعد محمد ﷺ ... فهو خاتم النبيين... والدولة الإسلامية التي حكمها النبي ﷺ لن تتكرر بمعنى أن يأتي نبي بعد محمد ﷺ ويحكمها، وهذا كما بين الجزء الأول من الحديث وهو «تكون النبوة فيكم ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها».

٢- أن الخلافة على منهاج النبوة هي خلافة الخلفاء الراشدين، وهي التي جاءت بعد رفع النبوة، وهي خلافة أبي بكر وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعلي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وهي خلافة محمودة لأنها على منهاج النبوة في السير والتطبيق والتأسي بالمصطفى ﷺ ، وهذا بنص الجزء الثاني من الحديث «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها».

٣- أن الملك العاض، هو حكم بالإسلام، ولكن فيه إساءة في تطبيق الإسلام، كالاستخلاف وولاية العهد في الحكم مثلاً، لكن على الرعية الطاعة في غير معصية، ويحرم على المسلمين الخروج على الحاكم في هذا الملك العاض ما دام يحكم بالإسلام، وإن كان هناك إساءة في التطبيق من ظلم وجلد للظهر وأكل المال والإستخلاف وولاية العهد، ولا أدل على الملك العاض من ملك بني أمية ثم ما تلاه من عهد العباسيين والعثمانيين... وهذا يدل عليه الجزء الثالث من الحديث «ثم تكون مُلكاً عاضاً فيكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها».

٤- أن الملك الجبري هو ملك يغتصب فيه الحكم اغتصاباً، ويحكم فيه بالحديد والنار، ولا يحكم فيه بالإسلام، كما فعل مصطفى كمال مجرم العصر الذي اغتصب الحكم وألغى الخلافة ، ولم يحكّم الإسلام، بل حوّل الدولة العثمانية إلى جمهورية علمانية، وبالتالي حلت عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، ومن الملك الجبري كذلك الخونة والعملاء الذين يتسَمَّونَ الآن حكاماً للمسلمين، الذين نُصبوا على رقاب الأمة من قبل أسيادهم الكفار من أميركيين وإنجليز وفرنسيين وغيرهم من الكفار هم كذلك، وهذه حال الأمة الإسلامية الآن، فلا يوجد دولة إسلامية مطلقاً تحكم بالإسلام في هذه الأيام، وهذا يدل عليه الجزء الرابع من الحديث «ثم تكون مُلكاً جبرياً فتكون ما شاء الله أن تكون، ثم يرفعها إذا شاء أن يرفعها».

٥- أن الخلافة على منهاج النبوة، والتي ذكرها النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم للمرة الثانية «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت» هي البشرى لهذه الأمة الكريمة، وهذا هو أمل الأمة التي يجب عليها أن تتشبث به، وتعمل له بجد ونشاط، وتبذل وتضحي بالغالي والنفيس، وتبذل كل طاقتها لإيجاده، وتعيد البناء الذي بناه النبي عليه الصلاة والسلام والذي هدمه خونة العرب والترك ومجرم العصر مصطفى كمال، ومتى أوجدته عليها أن تعض عليه بالنواجذ، وهذا هو الجزء الخامس في الحديث حيث قال «ثم تكون خلافة على منهاج النبوة، ثم سكت». ولا ننسى ما وعد الله سبحانه بالاستخلاف

والتمكين لهذه الأمة، حيث قال تعالى: ﴿ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ ﴾[النور٥٥].

٦- إن سكوت الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بعد أن تكلم بكل هذا، وهو الذي لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، يدل على أن الله سبحانه وتعالى سيظهر دينه على الدين كله ولو كره المشركون، ولو كره الكافرون، وهذا ما دل عليه الحديث في الجزء السادس منه «ثم سكت»... ولا ننسى ما قال الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِيٓ أَرْسَلَ رَسُولَهُۥ بِٱلْهُدَىٰ وَدِينِ ٱلْحَقِّ لِيُظْهِرَهُۥ عَلَى ٱلدِّينِ كُلِّهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُشْرِكُونَ ﴿٩﴾ ﴾ [الصف ٩]. وقوله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر» (مسند أحمد).

بعد هذا التفصيل، يتبين أن نجم الخلافة الثانية على منهاج النبوة قد لاح بالأفق، وقوله ﷺ وهو الصادق المصدوق: «ليبلغن هذا الأمر ما بلغ الليل والنهار، ولا يترك الله بيت مدر ولا وبر إلا أدخله هذا الدين بعز عزيز أو بذل ذليل، عزاً يعز الله به الإسلام، وذلاً يذل به الكفر» (مسند أحمد). وهذا لا يكون إلا بالعمل، وهناك من يعمل لإيجادها، فالخلافة لا تأتي دون أن يُعمل لإيجادها، ولن تستأنف الحياة الإسلامية من دون من يعمل لاستئنافها، والعمل لها فرض، بل هو من أوجب الفروض، ولا يصح العمل لإيجاد خلافة كخلافة الأمويين أو العباسيين أو العثمانيين؛ لأن المخالفات الشرعية كانت موجودة فيها من حيث الإساءة في تطبيق أحكام، لكنها كانت دولة إسلامية تطبق أحكام الإسلام، إنما يجب العمل لدولة خلافة على غرار الخلافة الراشدة الأولى على منهاج النبوة كخلافة أبي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم أجمعين.

ونقول لجميع الكفار ومن تبعهم من المنافقين: لن يطول فألكم، ولن تبقى عروشكم التي بنيتموها على جماجم وأشلاء شعوبكم بالقهر والحديد، ومهما كِدتم وتآمرتم ومكرتم فإن مكركم إلى بوار، وإن الخلافة الإسلامية -على منهاج النبوة- قادمة وكائنة بإذن الله، فها هو نبينا محمد ﷺ يُبشرنا بها، ونحن به مؤمنون مصدقون وبه مقتدون. ونحن على أبوابها إن شاء الله كما قال ﷺ في الحديث المذكور...

والآن نجيب ونقول لمن يسأل: هل هناك من هُم أعظم جرماً من خونة العرب والترك ومجرم العصر مصطفى كمال؟ الجواب نعم...

فخونة العرب والترك مجرمون، ومصطفى كمال مجرم، بل مجرم العصر، وهم عملوا وهدموا وألغوا الخلافة الإسلامية، ولهم عذاب عظيم، فهم قد هدموا ملكاً عاضاً (الخلافة العثمانية)، وهو حكم بالإسلام ولا ريب، أما من يقف في وجه الكتلة أو الحزب الذي يعمل لهذه الخلافة على منهاج النبوة محارباً ومعادياً أو مستهزئاً أو ساخراً أو مثبطاً أو هادماً أو مخرباً أو محرضاً على حملة الدعوة لها، فهو أعظم جرماً من هؤلاء؛ لأنهم يمنعون ويحاربون حكماً وخلافة على منهاج النبوة، وأولئك حاربوا ملكاً عاضاً، فالذي حارب ملكاً عاضاً مجرم، والذي يحارب خلافة على منهاج النبوة أعظم جرماً ❑

الحملة الرأسمالية على المرأة المسلمة (٤)

وليس الذكر كالأنثى

تخضع المرأة المسلمة لحملة شرسة من دول الغرب الرأسمالي الكافر، حيث يريد أن يخرجها من مخدع الطهر، وعفاف العلاقة، إلى جعلها سلعة تجارية، وموضعاً لإشباع الشهوة فقط... إن هذه الحملة بدأت منذ بواكير حملته على الأمة، ولكن وتيرتها زادت في الآونة الأخيرة، وخاصة بعد ٩/١١. فكيف ينظر العالم قبل الإسلام، وفي العصر الحديث، إلى المرأة؟ وما الذي تخططه الولايات المتحدة وربيبتها الأمم المتحدة في هذا الموضوع؟.. هذا ما سنبينه إن شاء الله تعالى.

إنّ من يطرح المساواة بين شيئين عليه أن يتأكد -عقلاً- من أن الشيئين متساويان في واقعهما. فهل يتشابه الذكر والأنثى في المكونات الجسدية والوظائف الحيوية تماماً؟!

تعالوا معنا أيها الناس كافة، لنروا هل فكرة المساواة بين المرأة والرجل، التي يطرحها الغرب، فكرة صحيحة أو فكرة خاطئة، وماذا يُراد من هذه الفكرة!!

لقد قضى الله سبحانه وتعالى أن يجعل الإنسان خليفة في الأرض، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة ٣٠]، كما قضى سبحانه وتعالى أن يكون الإنسان من ذكر وأنثى، قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْ﴾ [الحجرات ١٣]، وقد خلق الله الأنثى الأولى من الرجل قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالاً كَثِيرًا وَنِسَآءً﴾ [النساء ١]، وشاءت إرادة الله أن يتشابه الذكر والأنثى في صفات كثيرة، وأن يختلفا في بعض الصفات، وجعل لكل منهما وظيفة حيوية خاصة به تناسب خَلقه وتكوينه، وطلب منهما أن يتعاونا في خلافة الأرض وعمارتها، يعملان ويتكاثران، فجعل الذكر يسكن إلى الأنثى، والأنثى تسكن إلى الذكر، ومَنَّ الله علينا بأن جعل لنا من أنفسنا أزواجاً، وجعل لنا من أزواجنا بنين وحفدة قال تعالى: ﴿وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً﴾ [النحل ٧٢]. وهذه أوجه التشابه وأوجه الاختلاف بين المرأة والرجل.

أوجه التشابه:

الإنسان مدنيّ بالطبع، أي أنّه يميل فطرياً للعيش مع غيره من الناس. وكلّ من المرأة والرجل كائن اجتماعي، أي أنّ الرجل يميل غريزياً إلى المرأة، والمرأة تميل إلى الرجل. وللرجل مشاعر وأحاسيس وعواطف، وللمرأة كذلك، وللرجل غرائز وحاجات عضوية متعددة وللمرأة كذلك. وإذا لم تشبع هذه الغرائز فإنها تؤدي إلى الاضطراب

والقلق والشقاء، وإذا لم تشبع الحاجات العضوية فإنها تؤدي إلى الهلاك، فكلاهما عنده غريزة التدين وغريزة النوع وغريزة حب البقاء، لا بد من إشباعها وإلا تألما واضطربا، وكلاهما له حاجات عضوية عديدة: كالتنفس والأكل والشرب والنوم... وإن لم يُشبعا هذه الحاجات العضوية يتعرضا للهلاك، ولكلّ منهما حواس خمس ودماغ يستعملها في الإحساس والتفكير، وكلٌّ منهما يفرح ويحزن، ويرضى ويغضب، ويخاف ويأمن، وكلاهما يحب ويكره، ويبكي ويضحك، ويرتاح ويتعب. ويتشابه الذكر والأنثى إلى حدّ بعيد في الشكل الخارجي، فلكل منهما رأس وعنق ويدان وأطراف، وظهر وبطن وصدر وعمود فقري، ويتشابهان إلى حدّ ما في أجهزتهما الداخلية، فلكل منهما جهاز عصبي وهضمي وتنفسي...

أوجه الاختلاف:

يختلف الذكر عن الأنثى في بعض المكونات الخَلقية، فهما يختلفان في الجهاز التناسلي، فالجهاز التناسلي للرجل غير الجهاز التناسلي للمرأة، فقد خلق الله تعالى الجهاز التناسلي للرجل ليكون مؤهلاً لوضع النطفة في فرج الأنثى، ثم لتلتقي هذه النطفة مع بويضة الأنثى ليكوِّنا كائناً حياً جديداً يتعلق في رحم الأنثى، وللمرأة جهاز تناسلي مختلف أُعد ليكون مكاناً للحيض والحمل ثم الولادة والرضاعة، كالرحم والمبيض والثدي، كل ذلك للعناية بالجنين حتى ينمو، وينتقل من حال إلى حال حتى تحين الولادة، فيخرج هذا الكائن الحي إنساناً كاملاً، لكنه صغير ضعيف يحتاج إلى الرعاية والعناية من الأم حتى يُكمل فترة الرضاع، ثم يحتاج للحضانة حتى يبلغ سن التمييز ثم سن البلوغ. ولذا نجد المرأة أعظم عاطفة وأرقّ إحساساً وأعظم حناناً وشفقة، وبخاصة على وليدها، كما أنها أشدّ تحملاً وصبراً على مشقات الحمل والولادة والإرضاع ما لم يجعله الخالق للرجل، لأنه لا يقوم به ولا يلزمه.

كما أنّ الرجل والمرأة يختلفان فيما تشابها به: ففي الأعم الأغلب الرجل أطول من المرأة ورأسه أكبر من رأسها، وشكل صدره يختلف عن شكل صدرها، وحوض المرأة أوسع من حوض الرجل ليساعدها على الحمل والولادة، ووجه الرجل يختلف عن وجه المرأة حيث يكسوه الشعر عند البلوغ، وشعر الرجل فيما عدا شعر الرأس أغزر من شعر المرأة، وصوت الرجل عند البلوغ يصبح خشناً وله نبرة الرجولة الخاصة به، وصوت الأنثى يظلّ ناعماً وأكثر رقة، له نبرات يُميّز بها. وعضلات الرجل بشكل عام أقوى من عضلات المرأة ، ولهذا فهو مهيأ للأعمال الشاقة، كأعمال الزراعة والصناعة وحمل الأثقال ومقارعة الأبطال، بينما عضلات المرأة ليست كذلك فهي غير مهيأة في الأعم الأغلب للأعمال الشاقة السابقة، وإن كان بعضهن يستطيعها.

والباحث بشكل أدقّ يجد أنّ الاختلافات بين الرجل والمرأة ليست فقط في شكل الأعضاء التناسلية ووجود الرحم والحيض والحمل والولادة والإرضاع، ولا في طول فترة الإخصاب عند الرجل وقصرها عند المرأة، ولا في الاختلافات الظاهرية فحسب، وإنما هناك اختلافات أخرى في تركيب ووظائف بعض الغدد والخلايا. فمن أين تأتي المساواة التامّة بين الرجل والمرأة ؟!

دحض فكرة "المساواة بين الرجل والمرأة"

قلنا إنَّ الذكر والأنثى كائنان اجتماعيان بشريان، يتشابهان في صفات عديدة ويختلفان في أخرى، وإنَّ كلاً منهما أعدّ لخلافة الأرض وعمارتها، كما أعدّ لوظيفة حيوية خاصة غير الوظيفة التي أعدّ لها الآخر. فإذا كان أصحاب فكرة المساواة بين الرجل والمرأة يستطيعون أن

يوزعوا الأعباء على الجنسين بالتساوي فليجعلوا الذكر يحيض ويحمل ويلد ويرضع سنة، وتحيض الأنثى وتحمل وترضع سنة أخرى، بل ليجعلوا الذكر يقوم بهذه الوظيفة ولو مرة واحدة في العمر. الإجابة معلومة... فالمرأة تحيض وتحمل وتلد وتقوم برعاية الطفل رعاية متكاملة في حين أنّ الرجل لا يحيض ولا يحمل ولا يلد ولا يرضع ولا يعتني بوليد، فكيف نطالب المرأة أن تقوم بأعمال الزراعة والصناعة والتجارة ومقارعة الأبطال وحمل الأثقال إلى جانب الحمل والولادة والإرضاع، بنفس المقدار الذي يقوم به الرجل مع أنّه لا يحمل ولا يُرضع. فأيٌّ معنى للمساواة بينهما في ذلك؟!

هل تستطيع المرأة عندما تكون حاملاً أو مرضعاً أن تقود الجيوش والمقاتلين وتصارع الأبطال في ساحات الوغى ؟! إنّ من ينادي بالمساواة التامة بين الرجل والمرأة يتجاهل حقيقة تكوينها، بل هو يماري ويعاند، ويريد تحدي الواقع الذي خلقه الله تعالى للمرأة وللرجل.

إننا نطالب من ينادي بالمساواة التامة بين الجنسين، ومن يدعي معرفة حقيقتهما، وأنّه حقق الكثير في هذا الأمر، نطالبه أن يجيبنا على بعض الأسئلة التالية:

من أيّ الجنسين كان كلّ الأنبياء والرسل ؟! أمن الرجال أم من النساء ؟! مع أنّ كلاً من الرجل والمرأة تحمّل حسب طاقته تكاليف حمل الدعوة والصبر على الأذى في سبيلها.

ومن أيّ الجنسيين كان باباوات الفاتيكان على مدار تاريخه ؟!

ومن أي الجنسين تكون معظم الجيوش التي تقاتل في ساحات الوغى ؟! مع أن بعض النساء شاركن فيها، وبخاصة في مداواة الجرحى، وخدمة المقاتلين.

وهل قادة الجيوش العظام الذين خلدهم التاريخ كانوا من النساء أم من الرجال ؟!

ونسألهم أيضاً: كم رئيس دولة أنثى حكم الولايات المتحدة أو بريطانيا أو فرنسا أو ألمانيا طوال تاريخهم القديم والحديث؟! وكم قائداً أنثى قاد جيوش هذه الدول؟! وكم وزيراً أنثى تولى وزارة الدفاع في هذه الدول أو في غيرها؟! وكم أنثى عملت وتعمل في الأعمال الشاقة ومناصب الحكم في هذه الدول التي تتشدق بتحقيقها المساواة؟ هل فعلاً ساووا في هذه المناصب الحيوية بين الرجال والنساء؟! ومع ذلك يدّعون بأنّ غيرهم من عباد الله ظلموا المرأة وهضموا حقها ولم يمكنوها من مجاراة الرجل!! كيف يتأتى للمرأة الحائض أو الحامل أو النفساء أو مرضعة الأطفال، أو من تعتني بصحة وحياة أولادها، أن تقوم بالأعمال التي ذكرناها آنفاً؟! لا شك بأننا إذا طالبنا الأنثى بالقيام بهذه الأعمال نكون قد ظلمناها وحمّلناها فوق طاقتها، وفي الوقت نفسه حُلنا بينها وبين القيام بما خلقها الله له على خير وجه. فأي معنى للمساواة بينهما؟!

ولهذا نقول: كما اقتضت سنة الله وحكمته أن يكون للرجل أعمال تناسب تكوينه الجسدي والعضوي، كالأعمال الشاقة والحروب والحكم، اقتضت سنة الله وحكمته أن يكون للأنثى أعمال تناسب تكوينها كأعمال البيت وتربية الأطفال. فهي تحيض وتحمل وتلد وترضع وتقوم بهذه الأعمال بكل رحابة صدر، وتتحمل هذه التكاليف برضا واطمئنان، بل إنها تحسٌّ بنقص كبير إن كان هناك ما يمنعها من أداء هذه التكاليف، أو القيام بهذه الأعمال الفطرية. واقتضت سنة الله وحكمته أن يتساوى الطرفان في أعمال كثيرة، كطلب العلم، وحمل الدعوة، ومحاسبة الحكام، وممارسة التطبيب والتعليم والتأليف والأدب،

وممارسة التجارة والصناعة والزراعة وغيرها.

فأين ما تدعو إليه الحضارة الرأسمالية الفاسدة من أكذوبة المساواة المطلقة بين الرجل والمرأة؟!

إنّ القائمين على الحضارة الغربية يدركون هذا الواقع للرجل والمراة، ولكن بسبب نظرتهم النفعية، وهي مقياسهم في الحياة، وبسبب تخليهم عن جميع القيم إلا القيمة المادية، يرون أنّ المناداة بفكرة "المساواة بين الرجل والمرأة" ثم تطبيقها أمر نافع، يمكنهم من استغلال بعض الصفات التي خصّ الله بها المرأة دون الرجل، كجمالها ورقتها، وخاصية جاذبيتها الرجال، فاستثمروا هذه الصفات في أعمالهم الاقتصادية كجلب الزبائن والإعلانات، واستثمروا جسدها في بيوت الدعارة واللهو والفنون المنحطة، وفي الدعاية والسكرتارية والتجسس، وعلى المسارح والفضائيات، فجنوا بذلك الأرباح الفاحشة.

هذا ما حصل عندهم، أما مطالبتهم لنا نحن بالمساواة بين الرجل والمرأة، فهو جزء من الحملة الرأسمالية على المسلمين لإبعادهم عن الإسلام، وللحيلولة دون إعادته كنظام حكم إلى الحياة. فهم بهذه الذريعة المغرضة الكاذبة، فكرة "المساواة بين الرجل والمرأة"، يريدون إبعاد المرأة المسلمة عن مكانتها الصحيحة للقضاء على الأسرة المسلمة، ومن ثَمَّ إشاعة العهر والانحلال الأخلاقي بين المسلمين ليضيفوا انتصاراً فكرياً جديداً إلى انتصاراتهم السياسية والعسكرية. إلا أنّ المسلمين قد صحوا من غفلتهم، وها هم يتحسسون النهضة على أساس الإسلام في مختلف أنحاء العالم الإسلامي، بل وفي عقر ديار الكافرين الذين أصبحوا يضيقون ذرعاً بالإسلام والمسلمين، فلا يطيقون أن يروا قطعة من القماش تغطي رأس المرأة المسلمة على أرضهم، وها هي العقيدة الإسلامية وما ينبثق عنها من أفكار تنتشر في بقاع العالم على الرغم من حملة الكفار الشرسة على الإسلام، قال تعالى: ﴿ يُرِيدُونَ لِيُطْفِـُٔوا۟ نُورَ ٱللَّهِ بِأَفْوَٰهِهِمْ وَٱللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِۦ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨﴾ ﴾[الصف ٨].

المرأة في الإسلام:

قبل أن يشرق نور الإسلام كانت النظرة للمرأة -كما أسلفنا- في العالم، وبخاصة عند العرب، نظرة منحرفةً كانحرافهم الفكري والعقدي، فلم ينظروا إلى المرأة أنّها إنسان كالرجل، وأنَّ حكمة الله ومشيئته اقتضت أن تكون بينهما حياة زوجية تقتضي الاحترام لا الاحتقار، ليكوِّن الطرفان أسرة مؤهلة لتربية الأبناء وإعمار العالم.

جاء الإسلام فارتقى بالمرأة، وكرمّها بأحكامه الشرعية الحقّة، وانتشلها من المستنقع الآسن الذي كانت غارقةً فيه عبر العصور في معظم الحضارات، وجعل لها من الحقوق وعليها من الواجبات كالرجل من الناحية الإنسانية. لم يكن ذلك بسبب دعوات أرضية أو ثورات ومطالب اجتماعية أو اقتصادية أو سياسية، بل كان منشأ ذلك هو الإسلام الذي أنزله الله تعالى، خالق الذكر والأنثى. فالإسلام منح المرأة الحقوق الشرعية ابتداءً، دون طلب منها ودون جمعيات نسوية أو منظمات حقوق الإنسان، فالإسلام يستهدف تحقيق منهجه الكامل بكل حذافيره، لا لحساب الرجال ولا لحساب النساء، ولكن لحساب الإنسان والمجتمع المسلم، ولحساب العدل الذي أمر به الخالق. فتكريم الأنثى تكريم للإنسانية، فلا تفاضل بين الناس إلا بالتقوى، ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَٰكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَٰكُمْ شُعُوبًا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓا۟ ۚ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ ﴿١٣﴾ ﴾[الحجرات ١٣] ❑

[انتهى]

صفات الحاكم الصالح في الإسلام من القرآن

لقد حوى القرآن كثيراً من الصفات واللطائف التي يتصف بها الحاكم المسلم التي يجمل أن يجعلها تاجاً على رأسه، وزينة فوق كرسي ملكه، إذ بها يرتفع شأناً، ويبلغ شاواً في الدنيا والآخرة. وهي صفات ولطائف يتحلى بها الحاكم المسلم سواء أكان خليفة أم ما دون...

١- الحاكم الصالح منصف عادل بعيد عن الهوى، قال تعالى: ﴿ يَٰدَاوُۥدُ إِنَّا جَعَلْنَٰكَ خَلِيفَةً فِى ٱلْأَرْضِ فَٱحْكُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ بِٱلْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ ﴾ [ص ٢٦].

٢- والحاكم الصالح مصلح متبع لسبيل المصلحين ومجانب لسبيل المفسدين، قال تعالى: ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ لِأَخِيهِ هَٰرُونَ ٱخْلُفْنِى فِى قَوْمِى وَأَصْلِحْ وَلَا تَتَّبِعْ سَبِيلَ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿١٤٢﴾ ﴾ [الأعراف].

٣- والحاكم الصالح نظيف القلب واليد، قال تعالى حكاية عن يوسف عليه السلام: ﴿ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِ ۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ ﴾ [يوسف ٥٥].

٤- والحاكم الصالح عابد مخبت ولو كان رفيع المنزلة عالي السلطان، قال تعالى عن النبي الملك سليمان عليه السلام: ﴿ نِعْمَ ٱلْعَبْدُ ۖ إِنَّهُۥٓ أَوَّابٌ ﴿٣٠﴾ ﴾ [ص ٣٠].

٥- والحاكم الصالح لا يقبل الرشوة على الدين، قال تعالى عن سليمان عليه السلام لما أرادت بلقيس اختباره بهدية: ﴿ قَالَ أَتُمِدُّونَنِ بِمَالٍ فَمَآ ءَاتَىٰنِۦَ ٱللَّهُ خَيْرٌ مِّمَّآ ءَاتَىٰكُم بَلْ أَنتُم بِهَدِيَّتِكُمْ تَفْرَحُونَ ﴿٣٦﴾ ﴾ [النمل ٣٦].

٦- والحاكم الصالح يأخذ بالأسباب ثم يتوكل على الله، قال تعالى عن ذي القرنين لما طلب منه المستضعفون أن يبني لهم سداً يحميهم من المفسدين: ﴿ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِى زُبَرَ ٱلْحَدِيدِ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُوا۟ ۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِىٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓا۟ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُوا۟ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ ﴾ [الكهف].

٧- والحاكم الصالح ينسب الفضل إلى الله ويثق في موعود الله، قال تعالى عن ذي القرنين بعد أن بنى السد: ﴿ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّى ۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّى جَعَلَهُۥ دَكَّآءَ ۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّى حَقًّا ﴿٩٨﴾ ﴾ [الكهف ٩٨].

٨- والحاكم الصالح أمين مؤتمن لا يخون ولا يغدر، قال تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ وَإِمَّا تَخَافَنَّ مِن قَوْمٍ خِيَانَةً فَٱنۢبِذْ إِلَيْهِمْ عَلَىٰ سَوَآءٍ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٨﴾ ﴾ [الأنفال ٥٨].

٩- والحاكم الصالح منصف لا يخشى الناس ولا تأخذه في الله لومة لائم، قال تعالى بعد أن مكن ذا القرنين من الناس في مغرب الشمس وحكّمه فيهم وأظفره بهم خيّره إن شاء قتل وسجن، وإن شاء منّ وأفدى، فقال ذو القرنين: ﴿ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ ۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ﴾ [الكهف ٨٨].

١٠- الحاكم الصالح يؤدي الأمانة إلى أهلها ويحكم بالعدل بين الناس، قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤَدُّوا۟ ٱلْأَمَٰنَٰتِ إِلَىٰٓ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُم بَيْنَ ٱلنَّاسِ أَن تَحْكُمُوا۟ بِٱلْعَدْلِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُم بِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ سَمِيعًۢا بَصِيرًا ﴿٥٨﴾ ﴾ [النساء ٥٨] ❑

إلى حامل الدعوة

يَـا مَـنْ لحُكـمِ اللهِ تحمـلُ دَعـوةً ... أَبْشِـرْ فـإنَّ الفَـوزَ لا يَتَـأَخَّرُ
قـدْ صِرتَ تَـدعُو كَـيْ تـؤَسِّسَ دولـةً ... حُكْـمُ الإلـهِ بِهـا يَقُـومُ ويَظْهَـرُ
هـذا الـذي تَـهفُو إليـهِ قُلُوبُنَـا ... وعـنِ الرُّجـوعِ إلى الرَّشـادِ ويَعْبُـرُ
وبِـدونِ ذلـكَ لـنْ نَـنَالَ حُقوقَنَـا ... وبِغـيرِ مـا تَـدعُو لـهُ لا نُـنْصَرُ
سـنَنَالُ أغلَـى مـا نريـدُ إذا أَتَـى ... وبِـهِ العَـدُوُّ المُسْـتَبِدُّ سَـيُقْهَرُ
مِـنْ فِعـلِ مَـنْ يُـدعَى أَتـاتوركَ غَـدَتْ ... كـلُّ المصـائبِ والمتاعـبِ تَـحْضُرُ
هَـدْمُ الخلافَـةِ كـانَ أسـوأَ حـادثٍ ... جَعَـلَ البلادَ كمـا نَـرَى تَـتَقَهْقَـرُ
لا خـيرَ لا إنصـافَ في أوطانِنَـا ... فـالإثمُ يَبْـرُزُ والضَّـلالُ يُبَـرَّرُ
الغـربُ أحـدثَ فتنـةً هدَّامـةً ... منْهَـا شـعوبُ المسـلمينَ تُـدَمَّرُ
حـدثَ الهـوانُ وقـدْ رأينَـا نابحـاً ... قـد صـارَ مـن ضُـعْفٍ لـدينَا يَـزْأَرُ
مـن حـالفَ الكفَّـارَ ضـلَّ طريقَـهُ ... فَهُـوَ المُسـيءُ وذنبُـهُ لا يُغْفَـرُ
نَـبَذَ الصَّـوابَ وصـارَ لـيسَ بمُؤتَـمَنْ ... تَـرَكَ الهُـدَى ولِـدِينِنَا يَتَنَكَّـرُ
خـانَ الأمانـةَ مَـنْ أعـانَ عَـدُوَّنا ... وعلـى الـبلادِ وشـعبِه يَتَـآمَرُ
والآن تَـبدُو صَـحوةٌ محمـودةٌ ... فيهـا الرَّجـاءُ وبـالفَلاحِ تُـبَشِّرُ
مَـنْ لاذَ بـالرَّحمنِ يَحْمِـلُ فِكْـرَةً ... يَسْـمُو بِهـا وبِهـا جميعـاً نَـفْخَرُ
مَـنْ يملِـكُ الإيمـانَ والعمـلَ الَّـذي ... يُرضـي المهـيمنَ لا يَـذِلُّ ويُـدْحَرُ
وإلى الكرامَـةِ سـوْفَ يَسْـلُكُ دَرْبَـهُ ... ومِـنَ التَّفـرُّقِ والأذَى يَتَحَـرَّرُ
هيـا نُـبايِعُ صـالحاً ليقودَنَـا ... مُتَضَـامنِينَ ومُخْلِصـينَ نُـكَبِّـرُ
ونُؤيِّـدُ الـدينَ القـويمَ بقـوةٍ ... وعـنِ المسـيرِ إلى الهُـدى لا نَـفْتُـرُ
سـتعودُ للأوطـانِ كامـلُ وحـدةٍ ... والفـوزُ يُقْبِـلُ والهَزيمَـةُ تُـدْبِرُ
سـيزولُ مـن يَطْغَـى وأصـبحَ ظالمـاً ... وغـداً يُناصِـرُ كـافرينَ ويَغْـدرُ
سَـيُعينُنَا المَـوْلَى بنصْـرٍ قـادمٍ ... وننـالُ مـا نَـصْبُـو إليـهِ ونَـظْـفَرُ
سـنفوزُ مهمـا طـالَ أمـرُ جهادنَـا ... ومـن العـدوِّ المُسْتَـبِدِّ سَـنَثْأَرُ
إنَّـا نَـرَى الفَـرَجَ الجميـلَ لَقَـدْ دَنَـا ... فأدلَّـةٌ ظهـرَتْ بـذلكَ تُـخْبِـرُ □

عبد الحفيظ مجد/ عزون

كلمة أخيرة

عدالة وتنمية وحجاب!!

الخبر لا يتعلق بفرنسا، ولا بأميركا، ولا بأكثر الدول الغربية كيداً للإسلام والمسلمين، الخبر يتعلق بدولة يحكمها (حزب العدالة والتنمية) المحسوب في خانة الأحزاب التي تمثل «الإسلام المعتدل». الخبر يقول: أصدرت إحدى دوائر مجلس الشورى القضائي قراراً يؤكد طرد (أيتاتش كيلينتش) من إدارة إحدى المدارس في أنقرة بتركيا بسبب كونها ترتدي الحجاب خارج المدرسة، أي في طريقها من البيت إلى المدرسة أو العكس، وجاء في حيثيات الحكم، أن هذه المديرة يمكن أن تُقدِّم مثالاً سيئاً لطلابها.

وقبل سنتين ونيّف أصدر أحمد نجدت سيزار قراراً يمنع أي امرأة محجبة من دخول القصر الجمهوري، حتى لو كانت من زوجات المسؤولين الأتراك مثل رئيس الحكومة، أو رئيس البرلمان، أو زوجة رئيس دولة أجنبية مثل (حامد كرزاي). وتلا ذلك منع أحدى المحجبات من دخول قاعة إحدى المحاكم كشاهدة في إحدى القضايا!

ردة فعل أوساط (حزب العدالة والتنمية) سادها التوتر والحرج، وقال أحد قادته: «إن ثمانين في المائة من نساء تركيا محجبات فهل هنّ نماذج سيئة لأولادهن؟ ويبدو أن هذا الحزب تحول إلى شاهد زور على تطبيق العلمانية في تركيا، ومن حق كل مسلم أن يسأل: ماذا فعل هذا الحزب من تغيير لإزاحة العلمانية عن صدر تركيا؟ وإذا كان يتذرع بالتدرج فكم درجة استطاع هذا الحزب أن يرتقي نحو تطبيق الإسلام وإزالة العلمنة وأحكامها الكافرة؟ وكم يلزمه من السنوات حتى ينجز الهدف المقصود؟ إذ لا بد من وضع سقف زمني لكل من يخدّر الناس بالوعود والكلام المعسول حتى لا يفرح الفائزون بالوصول للمقاعد ثم ينسون الإسلام والمسلمين، فالمهم ليس وصول الشخص، بل المهم وصول الفكرة إلى سدة الحكم، إن كنتم تعقلون! ❑

لكنها لم تلامس نخوة المعتصم!

- تتوالى فضائح قوات الاحتلال الأميركي في العراق وفي غوانتانامو وشريكتها بريطانيا، وتطالعنا وسائل الإعلام بصور تقشعر لها الأبدان تظهر فيها همجية قوات الاحتلال الأميركي، أين منها جرائم النازية الهتلرية التي أصبحت مضرب الأمثال، ولا يرفّ لهم جفن، ولا تتحرك نخوة الحكام الخانعين المستسلمين.
- إن رؤية هذه المشاهد المقززة لا تستفز بعض المسلمين، ولا تحرك فيهم النخوة والحميّة والكرامة، وكأنهم تروضوا وتأقلموا معها، فلم تعد تؤثر في سلوكهم، ولا تحدث لديهم ردة فعل قوية ولا ضعيفة، فما لجرح بميت إيلام.
- البنتاغون الأميركي أكد صحة صور التعذيب في أبو غريب والتي نشرتها وسيلة إعلام أسترالية، وأعربت عن قلقها إزاء الأثر الذي سيتركه بث الصور في العالم الإسلامي، وأن نشرها يهدد حياة جنود أميركا في العراق، ورد عليه منتج البرنامج الأسترالي الذي بث الصور بالقول: إن كلام البنتاغون مزحة؛ لأن القوات الأميركية تواجه أصلاً خطراً مستمراً.
- يضاف إلى ذلك شريط الفيديو الذي يُظهر جنوداً بريطانيين يضربون شباناً عراقيين عُزّل في البصرة، ولم تحرك هذه الصور نخوة أحد باستثناء بعض الاستنكارات الكلامية.
- كانت أميركا ودول العالم تستنكر عمليات الذبح التي طاولت بعض المخطوفين في بغداد، ولكن العالم فوجئ في الصور التي نشرتها أستراليا عن أبو غريب بأن بين الصور صورة سجين وقد ذبحت رقبته ذبحاً، وهناك جثث ميتة في المعتقل، ودماء على الأجساد، ودماء على أرض مسرح التعذيب، وكأن المكان مسلخ بشري.
- لم تعد كلمة استنكار ديمقراطية أميركا المزيفة تكفي للرد على هؤلاء الوحوش الذين يتظاهرون بأنهم بشر في ثياب مرقطة، ويمارسون أبشع الجرائم في حق المسلمين في العراق. فأين أنتم يا أسود الوغى؟ أين أنتم يا أحفاد خالد، وصلاح الدين، وطارق، ومحمد الفاتح؟ ❑